**وزارة التعليم العالي و البحث العلمي**

**جـــامعة علـــي لونيسي البليدة 2**

**كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية**

# محـــاضرات في مقياس : مدخل إلى علم الاجتماع

**مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ميدان العلوم الاجتماعية**

**من إعداد الأستاذة:**

**دريوش وداد**

**السنة الجامعية: 2020-2021**

## فهرس المحتويات

**الأهداف المنتظرة من المقياس.....2**
**مقدمة.....3**

**المحاضرة 1:** تعريف علم الاجتماع.....5

**المحاضرة 2:** تاريخ علم الاجتماع ( من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع).....22

**المحاضرة 3:** موضوع علم الاجتماع.....22

**المحاضرة 4:** رواد علم الاجتماع.....23

- ابن خلدون ( 1332 - 1406).....23
- أوقست كونت (1798- 1857).....24
- كارل ماركس (1818- 1883).....26
- ماكس فيبر (1864- 1920).....28
- ايميل دوركايم (1858- 1917).....29

**المحاضرة 5:** المداخل: النظريات الكبرى في علم الاجتماع.....32

أ- المدخل الخلدوني ( الاسلامي).....32

ب- المدخل الوضعي .....34

ج- المدخل الماركسي .....37

**المحاضرة 6:** مجالات علم الاجتماع.....39

**المحاضرة 7:** علم الاجتماع و المنهج العلمي.....41

**المحاضرة 8:** المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.....43

**المحاضرة 9:** علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى.....45

**خاتمة.....46**

**قائمة المراجع.....47**

**الأهداف المنتظرة من المقياس :**

1- جعل الطالب في السنة الأولى، في مستوى الليسانس يتعرف على الظروف التاريخية والفكرية التي ساهمت في نشأة علم الاجتماع.

2- جعله يتعرف على الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع، وكيف كان إسهام كل واحد في إرساء قواعد هذا العلم .

3- جعل الطالب يتعرف على الإطار المفاهيمي لعلم الاجتماع .

4- جعل الطالب يتعرف على اهم المداخل الكلاسيكية في علم الاجتماع.

5- جعل الطالب يدرك العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى.

6- جعل الطالب يدرك ان علم الاجتماع هو علم قائم بذاته، يخضع لمنهج علمي واضح المعالم .

## مقدمة:

لا يمكن للتكوين القاعدي في علم الاجتماع أن يتخطى مادة مدخل إلى علم الاجتماع، نظرا إلى الأهمية البارزة التي يكتسيها هذا المقرر في التحصيل الأكاديمي العلمي في علم الاجتماع. إن أول ما نستهل به ولوج علم الاجتماع هو التعريف بهذا العلم، الذي ينتمي إلى صرح العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ويندرج ضمن هذا التعريف مختلف العوامل التاريخية الاجتماعية والفكرية التي ساهمت في نشأة علم الاجتماع كعلم قائم بذاته، حيث سيتم التركيز هنا على تحديد موضوع علم الاجتماع بإعتباره بمثابة الهوية العلمية لعلمنا هذا، ثم نعود إلى الآباء المؤسسين لهذا العلم، أو ما نسميهم عادة برواد علم الاجتماع. ومن بين هؤلاء عادة ما يتم الإشارة إلى ابن خلدون (1332-1406 )، اوغست كونت( 1798-1857 )، كارل ماركس(1818-1883 )، اميل دوركايم ( 1858-1917 )، ماكس فيبر(1864-1920 ). حيث يعتبر هؤلاء الرواد ممن وضعوا أسس هذا العلم في أطره الابستيمولوجية و المنهجية، وكل ما سيعرفه علم الاجتماع لاحقا هو مدين بصفة مباشرة لهؤلاء الرواد. ويأتي إسهام هؤلاء من خلال محاور نظرية كبرى لا يزال تأثيرها ساري المفعول الى اليوم. ومن بين هذه، نجد المدخل الخلدوني، أو هناك من يسميه المدخل العربي الإسلامي، إذ تظهر هنا مساهمة ابن خلدون، سيما مع مؤلفه المقدمة التي عرض فيها عناصر تحليله السوسيولوجي، خاصة مع مفاهيم البداوة ، الحضر ، العمران الحضري ، العمران البدوي، العصبية، الدولة، إلى غيرها من المفاهيم التي لا يزال يشتهر بها ابن خلدون إلى يومنا هذا. ثم نجد الاتجاه الوضعي، والذي الانطلاقة الفعلية لعلم الاجتماع. وهو الاتجاه القائم على الملاحظة والمقارنة بإعتبارهما، حسب هذا الاتجاه المتأثر بالنموذج الفيزيائي الطبيعي، أدوات رئيسية للمعرفة العامية بالظواهر الاجتماعية. إضافة إلى هذا الاتجاه الوضعي الذي يمثله كل من أوغست كونت و اميل دوركايم هناك الاتجاه الذي يمثله كارل ماركس والذي يقوم على اعطاء الأولوية للعلاقات الاجتماعية للإنتاج، بعد ذلك، سيتم عرض مجالات علم الاجتماع أو ما يعرف بحقول علم الاجتماع، وهذا مؤشر هام على امكانية اقامة علم الاجتماع من خلال تنوع الظواهر التي يأخذها بالدراسة. هناك أيضا في المحاضرة السابعة ، مسألة هامة يواجهها علم الاجتماع وتتعلق بالمنهج العلمي الذي اظهر علم الاجتماع جدارته في استخدام المنهج العلمي الذي يتعين علينا ان نعرفه ونحدد شروط وجوده والعناصر التي يستند إليها. هناك مسألة اخرى هامة في علم الاجتماع العام وتتعلق بالمفاهيم التي يقوم عليها، وأن المفاهيم هي الخطاب التي يؤسس لأي علم، بحيث لا يمكن أن يكون هناك علم الاجتماع إذا لم تتوفر له لغة خاصة به، وهذا هو دور المفاهيم. حيث يتم التركيز على اهم المفاهيم التي يقوم عليها علم الاجتماع على غرار مفهوم التنشئة الاجتماعية، الضمير الجمعي، الاندماج الاجتماعي، التقسيم الاجتماعي للعمل، الخ. ويمكن أن ننهي هذه الدروس بآخر نقطة تخص علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى، و هذا حتى نبين

خصوصية علم الاجتماع ومكانته في نظام العلوم الاجتماعية الأخرى، و ما هي نقاط الالتقاء والاختلاف بينه وبين هذه العلوم .

## المحاضرة 1 : تعريف علم الاجتماع

يتعين علينا عند دراسة أي علم ، أن نقوم بإعطائه تحديدا حتى يتم التعرف عليه " قبل الدخول في هذا الباب علينا أن نحدد مفهوم العلم. الذي يعني مجموعة معارف و بحوث و نتائج موجهة للحصول على معارف إضافية من خلال استخدام المناهج الموضوعية . بعد ذلك نذهب إلى معرفة ماذا يريد علم الاجتماع أن يدرس أو ما هي اهتمامات دراساته و بحوثه من أجل معرفة فيما إذا كان هذا الحقل المعرفي - علم الاجتماع - علما أم غير ذلك؟ إن أبرز اهتمامات علم الاجتماع هي معرفة طبيعة و نوع العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد و الجماعات مبتدئا من دوافعها و مصالحها و منتهيا بآثارها الارتباطية ( أي تكثيف و تعميق العلاقة ) أو الانفصالية (أي عدم استمرار العلاقة ) و لما كان الانسان كائنا بشريا فإن ذلك يعني أن له علاقات و روابط بمجموعة أفراد يمكن تفسيرها و تحليلها من خلال معرفة حجم و طبيعة هذه المجموعة من الأفراد من أجل الوصول إلى أي درجة تؤثر على الانسان و توجه سلوكه نحو أهدافها و غاياتها و هذا يعني ايضا أن الانسان غير حر في سلوكه و تفكيره بل يخضع لمؤثرات المجموعة المرتبط بها. و إن المنظمات الاساسية لسلوكه و علاقاته هي مكونات ثقافة تلك المجموعة من الافراد ( و هي قيم و أعراف و نواميس و قواعد سلوكية و لغة و تاريخ و تراث و دين) تقوم بتوجيه تصرفات أفرادها حسب أهدافها و غاياتها الجمعية و هذه الصفة الجوهرية التي تميز الجماعة الانسانية عن الجماعة الحيوانية.( لان الجماعة الانسانية تملك ثقافة اجتماعية بينما الحيوانية فاقدة لها ) "[1]

[1].معن خليل العمر، المدخل إلى علم الاجتماع ،بيروت، دار الكتاب الجامعي، ، 2016،ص. 17.

## محاضرة 2 : تاريخ علم الاجتماع ( من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع)

- **المرحلة الأولى: مرحلة الفكر الاجتماعي في الحضارات القديمة**:

عرفت الحضارات القديمة نوعا من التفكير الاجتماعي حيث " ظهرت في الحضارات الشرقية القديمة كحضارة وادي الرافدين ووادي النيل والحضارة الهندية و الصينية طوائف من الحكماء و الفلاسفة والمشرعين و المصلحين الاجتماعين والمفكرين الذين عالجوا موضوعات الفلسفة والفكر الاجتماعي معالجة لا تقل أهمية عما عالجه فلاسفة اليونان.

- **في حضارة الرافدين**

- فنجد في العراق القديم مثلا فلسفات وشرائع وحكما اجتماعية على جانب كبير من الرقي والتقديم وترك فلاسفة حضارة وادي الرافدين وصايا وار شادت لا تزال حتى الآن من موقعات الحياة الاجتماعية . فقد قام (حمورابي) بإنشاء أول مسلة عرفها التاريخ دونت فيها الشرائع و القوانين والحكم والوصايا التي نظمت شؤون المجتمع المختلفة وحددت المثل الفلسفية التي يجب أن يسير عليه كل من الملك وأفراد الشعب وذلك برسم واجبات الملك وحقوقه تجاه الشعب وحقوق الشعب وواجباته تجاه الملك و الدولة ’ثم تكلمت على العدالة والمساواة و الإخاء الاجتماعي الذي أن يسود في المجتمع لكي يعم الخير والسعادة الرفاهية. بعد ذلك قسمت المجتمع إلى طبقات اجتماعية مختلة كل طبقة تخصصت بواجبات وأعمال معينة ثم تكلمت بشيء من الإيجاز عن العلاقة بين هذه الطبقات وأخيرا احتوت هذه المسلة على سلسلة من التعليمات الدقيقة التي تتعلق بالميراث والوصايا وشؤون الزواج والطلاق عمليات المقايضة والبيع والشراء والمؤسسات الثقافية وطرق التربية التي يجب أن تطبق فيها وهكذا."[1]

- **عند قدماء المصريين**

تعتبر الحضارة المصرية من أهم الحضارات التي عرفتها البشرية " أما ألوان التفكير الاجتماعي عند القدامى المصريين فتتمثل بالآثار التي تركوها . فمعتقدات المصريين الدينية وعنايتهم بدفن موتاهم وحبهم لإظهار عظمتهم وتسجيل فتوحاتهم قد أمدتنا بمصادر صحيحة وصريحة عن حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية .وأمتاز المصريون القدامى بحسن السياسة وفن الإدارة واستطاع الحكام بفضل ذلك أن يسيطروا سيطرة تامة على أمور بلادهم. وكان النظام العائلي من أهم الموضوعات التي تطرقوا إليها، فقد أشادوا بفضل هذا النظام من دعم الحياة الاجتماعية.

[1]. عدنان أحمد مسلم، محاضرات في علم الاجتماع، جامعة دمشق، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، 2000-2002، ص.7.

وتكلموا في الواجبات الأسرية وناقضوا كثيرا من أصول الأخلاق الاجتماعية والآداب العامة. واحتلت نظرية الطبقات قدرا من تفكيرهم. وكانت هذه النظرية مرتبطة إلى حد كبير بالأفكار السياسية".[1]

- **في الحضارة الهندية**

كما عرفت الهند القديمة مستوى حضاري راق " فقد وجدت فيها أقدم التشريعات ... ويبدو أن هذه القوانين من وضع جماعة البراهمة قصدوا من تدوينها الحرص على تعليم الأجيال القادمة أوضاع الحياة الاجتماعية وقواعد السلوك الاجتماعي. وامتاز النظام الاجتماعي في الهند القديمة بأنه طبقي حدد الدين قواعده ورسم حدوده بدقة ونظم علاقات كل طبقة مع الطبقات الاجتماعية الأخرى." [2]
ولهذا التقسيم الطبقي نتيجتان لازمتان:[3]

- الأولى: وراثة الوضع الاجتماعي وجموده الذي لا يمكن أن يتغير من الأصول إلى الفروع.

الثانية: الخضوع لما تفرضه التقاليد والعرف والدين على أفراد كل طبقة من التزامات ووظائف اجتماعية.

**المرحلة الثانية: الفكر الاجتماعي في اليونان القديمة**

تجسدت معالم الفكر الاجتماعي عند اليونانيين خلال هذه المرحلة الزمنية في:

**الحركة السفسطائية كحركة فكرية**

**"** حيث تجلت معالم الفكر الاجتماعي عند هذه الحركة وفي تلك الفقرة الزمنية بتحويل التفكير عن الكون والطبيعة إلى التفكير بقضايا الإنسان ومشكلاته .وتأكد ذلك فيما بعد عند (سقراط) حيث اتضح التفكير بالمشكلات التي تتعلق بالأخلاق والقيم الاجتماعية .فقد ظهرت عدة دراسات وبحوث موضوعية في اليونان عبرت عن الفكر الاجتماعي والنظرية الاجتماعية عند المفكرين والفلاسفة الاجتماعين في ذلك البلد.ولم يكن بحث جمهورية أفلاطون البحث الأول الذي يدرس قضايا المجتمع دراسة مفصلة بل كانت مجموعة من البحوث اهتمت بدراسة الجوانب الاجتماعية للمجتمع اليوناني دراسة فلسفية أدبية تتميز بالدقة والموضوعية" [4]ومن أهم هذه البحوث:[5]

---

[1].نفس المرجع، ص.11-12.
[2]. نفس المرجع، ص. 12.
[3]. نفس المرجع، ص.13.
[4].نفس المرجع، ص.15.
[5]. نفس المرجع، ص.15- 16.

1_ديوان الأعمال و الأيام المنسوب إلى الشاعر اليوناني(هزيود) الذي كان بمثابة شاعر تعليمي عرض في ديوانه فكرة العدالة ووصل إلى الجملة قواعد عامة ينبغي إن تقوم عليها الحياة الاجتماعية الصحيحة.

2_ أشعار الشعراء الحكماء احتوت على جملة حكم وأمثال تدعو أيضا إلى العدالة الاجتماعية وتحديد المعايير الصحيحة للعلاقات والمعاملات بين الناس.

3_الأنظمة القضائية و التشريعية (أنظمة صولون، الوكوس، فيا لاوس ).

**أفلاطون وإسهامه في الفكر الاجتماعي (427_247ق.م)**

يعتبر أفلاطون من أهم المفكرين الاجتماعيين في العصر اليوناني القديم فأفلاطون " تلميذ (سقراط) وأهم فلاسفة اليونان ومؤسس أول جامعة في العالم سميت بالجامعة الأفلاطونية التي كانت تدرس فيها ثلاثة موضوعات هي الفلسفة الرياضيات والموسيقى. والكتاب الشهير الذي ألفه هو (جمهورية أفلاطون) ويتضمن كما يرى الأسس المثالية التي يجب أن يرتكز عليها المجتمع الإنساني بخاصة العدالة الاجتماعية التي حاول أن يعرفها في كتابة (الجمهورية) إذا قال أنها من أهم الأهداف الذي يجب أن تسعى الدول من اجل تحقيقها .وذكر بان خريجي الجامعات الأفلاطونية يجب أن يكونوا قادة وحكام المجتمع حيث أنهم أعرف من غيرهم بالسبل والغايات التي تجلب الخير والرفاهية و السعادة لمجتمعهم .وهذا يعتمد على غزارة المعلومات التي يحملها هؤلاء الخريجون إذا قال إن الفضيلة والكمال هي العلم والشخص المتعلم هو الشخص الفاضل الكامل الذي يستطيع نشر وتحقيق الفضيلة في المجتمع" [1]

يمكن إيجاز أراء أفلاطون الاجتماعية - الفلسفية فيما يلي:[2]

**أولا:** المجتمع مكون من أنظمة متصلة الواحدة بالأخرى، وهي النظام السياسي، الاقتصادي، الديني والعائلي. وان أي تغيير يصيب احد هذه الأنظمة

لابد أن ينعكس على بقية الأنظمة الأخرى. كما يمكن تشبيه المجتمع بالكائن الحي من حيث تكوينه من أجهزة وأنظمة متشعبة ومتكاملة في آن واحد.

ثانيا: يبين العلاقة بين الفرد والدولة حيث أن الرئيس الدولة (من الحكماء – الفيلسوف) يجب أن يضحي بنفسه لخدمة الجماعة. ومن هنا فان المجتمع المثالي لا يكمن تحققه إلا بوجود الفرد المتفاني من اجل خدمة أبناء الشعب عامة.

---

[1].نفس المرجع،ص.16.
[2]. نفس المرجع،ص.16،17.

ثالثا: قسم المجتمع اليوناني إلى ثلاث طبقات إن صح التعبير أو ثلاث فئات اجتماعية هي:

أ- طبقة الفلاسفة الحكام (طبقة الإداريين) الذين يمثلون النخبة المسيطرة التي تجمع في يدها السلطة والفكر. أي تتولى مهمة القيادة والحكم وتتغلب صفة العقل والحكمة والمنطق على أرواح أفراد هذه الطبقة.

ب- طبقة المحاربين (الطبقة العسكرية) الذين يحمون وينظمون أو يضبطون شؤون الدولة. حيث تتولى الدفاع عن الجمهورية وقت تعرضها للعدوان والتحدي الخارجي وتسيطر على أرواح أعضاء هذه الطبقة صفة العاطفة والانفعال والتضحية في سبيل الغير.

ج- المنتجون من حرفيين وزراع (الطبقة العمالية والفلاحية) الذين يعهد إليهم الإنتاج ومركز ثقلهم الغرائز والرغبات.

ونشير هنا إلى أن (العبيد) كما ينظر إليهم (أفلاطون) ليسوا مواطنين آو بشرا بما تعني هذه الكلمة من معنى. طبعا وهذا يتعارض مع الفكرة الديمقراطية في المجتمع اليوناني حينذاك والتي مفادها أن جميع المواطنين متساوون .

رابعا: العدالة الاجتماعية لا تتحقق دون اعتماده مبدأ تقسيم العمل والتخصص فيه إذ أن كل فرد في الطبقات الثلاث يجب أن يقوم بالعمل الذي هو مؤهل فيه من الناحية الوراثية والجسمانية. ويتطلب من كل طبقة القيام بعملها الخاص دون التدخل بواجبات الطبقات الأخرى وأعمالها.

**أرسطو (384-322 ق.م)**

يعتبر ثاني أهم مفكر اجتماعي في الحضارة اليونانية القديمة " تخرج من الجامعة الأفلاطونية، وهو أحد تلاميذه وكان متضلعا في الأدب والسياسة والفلسفة والاقتصاد والقانون والرياضيات والفيزياء والكيمياء. وقد انتقد أستاذه خاصة أفكاره حول الفكر الاجتماعي ونشأة المجتمع. وتتحدد إسهاماته في تاريخ الفكر الاجتماعي بالتالي": [1]

أولا: العبودية أمر طبيعي والمواطنة في المجتمع والدولة حق للفرد الحر.

ثانيا: الفئة الحاكمة برأيه يجب أن تكون من الفئات الاجتماعية الارستقراطية العليا. وهذا يبين انه كان يمثل كما يبدو الفئات الوسطى الحرة في دولة الديمقراطية اليونانية.

[1].نفس المرجع،ص.18.

ثالثا: بداية تكون الجماعات السياسية من الأسرة، وهي أول خلية اجتماعية وأول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، لأن هناك ضرورة أولية تؤدي إلى اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الأخر. وأن الحياة الإنسانية تتحقق على وجه صحيح إلا في الأسرة التي وظيفتها القيام بالحاجات اليومية. ومن اجتماع عدة أسر تنشأ القرية وهي وحدة اجتماعية أوسع نطاقا وتقوم بوظائف أكثر تنوعا من الأسرة إلا أن طبيعة تكوينها تسمح بتقسيم العمل، ، ومن اجتماع عدة تتكون المدينة أو الدولة، وهي أكمل الوحدات الاجتماعية وأتمها وأوضحها قصدا تكفي نفسها بنفسها وتضمن للأفراد وسائل العيش."[1]

رابعا: الأخلاق معيار أساسي لقوام الدولة، لذلك فالأخلاق الديمقراطية برأيه هي التي تحفظ الديمقراطية، والأخلاق الديكتاتورية هي التي تثبت دعائم الدكتاتورية. وكلما كانت الأخلاق اظهر وأوضح كانت الدولة اسلم واثبت.

خامسا: المجتمع برأيه هو أرقى صور الحياة الأساسية المجتمع الذي يستطيع في كل مواطن بفصل القوانين أن يعمل وفق هذه القوانين ويكفل لنفسه اكبر قسط من السعادة. وهو في ذلك شأنه شأن الفرد الذي لا يقدر له النجاح في حياته إلا إذا تسلح بأسلحة الحكمة والفضيلة. فمتى حقق الفرد هذه الأشياء وجمع بينها معتدلا وكذلك الحال بصدد المجتمع.

**المرحلة الثالثة: إسهامات الرومان في الفكر الاجتماعي**

تجلت إسهامات الرومان في الفكر الاجتماعي من خلال معالجتهم للمسائل الأخلاقية والاجتماعية في تلك المرحلة الزمنية، وقد اعتقدوا أن ما قدمه الإغريق من نظريات كان كافيا لأغراض المجتمع.

ولعل اشتر فلاسفة هذه المرحلة هما:

* **شيشرون:** الذي أوجز أفكاره بالنقاط التالية: [2]

1- المجتمع يرتكز على قاعدة سيكولوجية أساسها العواطف والرغبات والمصالح الذاتية. وأكد على دور الذكاء في تكوين العلاقات الاجتماعية.
2- أكد على أهمية الحياة الاجتماعية وذلك لما تقدمه من قوانين للأفراد الذين يشاركون فيها ووضح أضرار العزلة الاجتماعية التي لا تعطي المجال للإنسان الانتفاع من قدراته وطاقاته.

[1]. نفس المرجع، ص. 18.19.
[2]. نفس المرجع،ص. 19.

3- إعتقد بضرورة تكوين الدولة المثالية التي يجب أن تكون على غرار جمهورية أفلاطون. إلا أنه ذكر أن المجتمع الروماني يحب ألا يسعى وراء المثالية لأنه مجتمع خير وليس فيه ما يدل على وجود التعسف والظلم الاجتماعي.

**سنيكا**: من وسط اجتماعي غني تجلت أفكاره الاجتماعية بالمعطيات التالية:

1- نادى بأهمية فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية أي أن رجل الدين ألا يتأثر بأحكام السلطة السياسية.
2- الملكية المادية للإنسان هي التي تحدد طبقته ومنزلته الاجتماعية إذ لا يمكننا الفصل بين الملكية والطبقة الاجتماعية.
3- الثروة التي يمتلكها الإنسان هي التي تعطيه المجال للحصول على القوة والسلطة السياسية. فأغنياء المجتمع غالبا ما يكونون حكامه الشرعيين.

**المرحلة الرابعة: التفكير الاجتماعي في القرون الوسطى الأوروبية**

على الرغم من الهيمنة التي فرضتها الكنيسة على كل أشكال التعبير الاجتماعي، إلا أنه وجدت محاولات على مستوى التفكير الاجتماعي حيث "ارتبط هذا التفكير بخصائص حركة المجتمع التاريخية حينذاك حيث أسلوب الإنتاج القطاعي، والأرض هي وسيلة الإنتاج الرئيسية مملوكة من قبل الإقطاعي الذي يسخر فيها الفلاح للعمل. والدين هو الشكل الإيديولوجي المناسب للبيئة الإقطاعية حيث كانت فئة الكهنة هي الفئة المنظمة و المؤدلجة للمجتمع بمختلف بناه"[1].

لقد كان هناك ارتباط وثيق بين النظام الاقطاعي و الكنيسة، حيث " ترجع هيمنة الدين إلى أن النظام الإقطاعي بكيانه الاستثماري ووحداته الإنتاجية الزراعية المحلية المستقلة والتي تتصف العلاقات فيما بينها بالتفكك وبتبلبل الوعي الطبقي عند أسياده الإقطاعيين وحلفائهم، كان يحتاج إلى وسائل اتصال وإعلام وإشراف إيديولوجي موضوعة في خدمته فلم تتوافر له في ظروف غياب الكتاب المطبوع والصحافة وأجهزة الاتصال العلمي ووسائل الإعلام الواسع و فقدان المركزية السياسية وانكماش التبادل السلعي وتراجع الحياة المدنية سوى الايدولوجيا الدينية وسيلة لضبط سلوك أفراد المجتمع وتوجيههم والتحكم بحياتهم الروحية وتلبية حاجاتهم وضمان وحدة المجتمع الإقطاعي الثقافية والروحية. وقد قدم

[1]. نفس المرجع، ص. 20.

رجال الدين (الكهنة) على أساس التصورات الدينية البسيطة الثابتة وما ولدته من رابطة روحية موحدة..متكاملة للإقطاعية، وكانوا هم حملتها أو حماتها وناشريها"[1].

لقد مكن هذا التحالف بين الكنيسة و الاقطاع من اقصاء كل محاولة تفكير خارج تعاليم الكنيسة "وكان نظام العقائد الجامد الثابت بتكريس كنسي مفيدا لأنه سهل انتشار إيديولوجيا الطبقة السائدة وجعلها صامدة وراسخة أمام التقلبات والتبادلات التاريخية. ولا شك أن الطابع المقدس السماوي للدين زوده بقدرة على ممارسته تأثير قوي جدا في طبقات المجتمع المضطهدة والبائسة مما مكن الكهنة من تكريس معاييرها وقيمها الإيديولوجية والمحافظة على صورة الانسجام الاجتماعي."[2]

و من بين خصائص هذه الوضعية هو حالة الاستمرارية الطويلة التي عرفتها "وقد استمرت هذه المرحلة من القرن التاسع حتى القرن الخامس عشر حيث جسدت بعض الأفكار الاجتماعية التي لم ترق إلى القيام بنظرية اجتماعية علمية. لأن العقل كان يخضع للإيمان وبالتالي كان دور الايدولوجيا الدينية سلبيا بالنسبة لنمو المعرفة في مجال الطبيعة والمجتمع"[3].

**المرحلة الخامسة: التفكير الاجتماعي العربي الإسلامي**

لقد كانت مساهمة الدين الاسلامي في بعث التفكيرالاجتماعي مساهمة فعالة حيث" أسهم الإسلام إسهاما واسعا في تاريخ الفكر الاجتماعي، وذلك من خلال ما قدمه القران الكريم بهذا الخصوص ومنه" : [4]

- ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والسياسية (نظام الأسرة، الزواج،الاقتصاد، الدين، السياسة، الملكية، الزكاة...الخ).
- قضية الشورى ( الديمقراطية).
- قضية المساواة والعدالة الاجتماعية.
- قضية العادات والتقاليد الاجتماعية والضوابط والمقاييس الخاصة بذلك ولعل المرحلة الزمنية المنساقة مع هذه المرحلة تختلف بنيتها الاقتصادية- الاجتماعية عن المرحلة السابقة (الأوروبية).

" و يميل معظم الباحثين إلى أن البنية الاقتصادية- الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمع الخلافة هي على العموم بنية شرقية تختلف عن الإقطاعية الاوروبية بالمركزية السياسية الشديدة التي تتجسد في الخلفية أمام الدين والدنيا الذي يجمع في يديه مبدئيا السلطات الدينية والدنيوية والعسكرية. كما تختلف

---

[1]. نفس المرجع، ص. 21.
[2]. نفس المرجع، ص. 21.
[3].نفس المرجع، ص. 22.
[4]. نفس المرجع،ص.22.

عنها أيضا بازدهار اقتصاد المدنية (حرفة – تجارة...) وبدور المدنية الكبيرة في الحياة الدينية والثقافية والإدارية والإيديولوجية والفنية. إلا أنها كانت مثل أوروبا تتصف بان الأرض هي وسيلة الإنتاج الأساسية وهي واقعيا ملك لأسياد إقطاعيين كانوا ينالون ريعا عنها من الفلاحين الذين كانوا يعملون فيها ويرتبطون بدرجات مختلفة من التبعية للدولة والإقطاعيين. وهذه هي جوهر الإقطاعية. لكن استمرا اقتصاد المدنية والاعتماد على نظام الري والفتوحات والحكم المركزي البيروقراطي (الإلهي) كان له أهمية حاسمة في تحديد خصائص النظام الاجتماعي- الاقتصادي" [1] ومن أهم ما يميز اقتصاد مجتمع الخلافة ذي السمات الإقطاعية:[2]

1- اتساع ملكية الدولة (الخليفة) للأرض وضعف الملكية الخاصة ولكن الدولة فقدت تدريجيا سيطرتها الفعلية وتعاظم دور الموظفين المدنيين والعسكريين والإقطاعيين المحليين وكبار التجار وطغاة المال فتألفت من هذه الفئات فئة كبيرة سائدة ذات ملامح إقطاعية غالبة. إذ أن أغلبيتهم الساحقة كانت من كبار ملاكي الأراضي.

2- كان ثمة في البداية تطابق بين الريع الإقطاعي والضرائب التي تصب جميعها في خزينة الدولة، إذ كان الخليفة كان الخليفة اكبر القطاعيين. وتدريجيا ظهر الفرق بين الريع القطاعي والضريبة بعد أن انتقلت الملكية الفعلية للأرض إلى تلم الفئة الإقطاعية السائدة، وأخذت تحصل أكثر فأكثر على الريع الإقطاعي وحدها أو تستأثر بمعظمه.
3- كانت ثمة إلى جانب الفئة السائدة الإقطاعية (الخاصة) فئات مدنية وسطى من الحرفيين الأغنياء وملاكي الأراضي الصغار والعلماء والعسكريين وكانت لهم أحيانا ادوار حاسمة في الحياة السياسية.
4- كانت أغلبية السكان من الفلاحين الذين كانوا ينوؤون تحت عبء الضرائب وأشكال الريع والعائدات الإقطاعية وتأتي بعد الفلاحين الشغيلة المأجورين في استخراج المعادن والتجارة والحرفة وفي مجال الخدمات.
5- استطاع الذميون (غير المسلمين) الذين كانوا يفترض صوريا أن يكونوا في أسفل السلم الاجتماعي للسكان الأحرار أن ينتسبوا إلى مختلف فئات المجتمع عبر ثرواتهم أو دخولهم في الإسلام وتحولهم إلى موال.
6- أما الإنتاج الفائض فقد كان الحصول عليه يتم بإشكال مختلفة منها:

[1]. نفس المرجع،ص.22
[2]. نفس المرجع ، ص.23.22.

-العشر- الخراج- الجزية- السخرة.

7- هذا النظام الاقتصادي كان وراء الأزمة السياسية والتفكك في الدولة المركزية.

" كما أن الفكر العربي في هذه المرحلة الزمنية لم يوجه انتباهه إلى المسائل الاجتماعية إلا بعد أن بدأت تظهر معالم ضعف في سلطة الخلافة والاستقرار الاجتماعي والسياسي .لقد كانت الصراعات الطبقية وعملية تفكك الخلافة العباسية وتجزئها وظهور النزاعات بين دوائر المقاطعات وفقدان الأمن وتردي الأوضاع الاجتماعية ،هي التي دفعت إلى التفكير في الشؤون المجتمع، كما أن تعدد أنماط الحياة والثقافة واللغات والأديان والشروط الجغرافية والبشرية في المملكة واسعة الأرجاء قد أثار اهتمام طلاب العلم والمعرفة والرحالة ."[1]

و سنتعرف فيما يلي على رواد الفكر من العرب المسلمين:

**الفارابي:(872_950)**

و هو من أبرز فلاسفة و مفكري العالم العربي الاسلامي " صاحب كتاب «أراء أهل المدينة الفاضلة» و كتاب «السياسات المدينة »، حاول التوفيق بين الفلسفة الاجتماعية اليونانية و الإسلامية وهو يقرر مع (أرسطو) أن الإنسان مدني بالطبع أي كائن سياسي اجتماعي وعليه فان الاجتماع ضرورة إنسانية والتعاون بين أفراد المجتمع هو سبيل سعادة الفرد ومصلحة المجتمع."[2]

ومن أهم أفكاره الاجتماعية (إسهامه في التاريخ الفكر الاجتماعي):[3]

1- يقسم المجتمعات إلى نوعين :مجتمعات كاملة ، ومجتمعات ناقصة والكاملة هي التي يتحقق فيها التعاون الاجتماعي والتي تستطيع جلب السعادة للإنسان، أما المجتمعات الناقصة فهي المجتمعات التي لا يتوفر فيها التعاون الاجتماعي ولا تستطيع تحقيق السعادة الإنسان .

كما قسم المجتمعات الكاملة إلى ثلاثة أقسام:[4]

- المجتمعات العظمى (اجتماع العالم كله في دولة واحدة و تحت السيطرة حكومة واحدة).

- مجتمعات وسطى (اجتماع امة في جزء من الأرض).

---

[1].نفس المرجع،ص.24
[2]. نفس المرجع،ص.24.
[3]. نفس المرجع،ص.24.
[4]. نفس المرجعء، ص. 24.25.

- مجتمعات صغرى(اجتماع سكان المدينة معينة).

- والمجتمعات الناقصة هي اجتماع أهل القرية ،أو أهل المحلة ثم اجتماع أعضاء عائلة واحدة منزل.

" تحدث عن المدينة الفاضلة وهي المدينة التي يتعاون أفرادها وأحدهم مع الآخر لغرض نيل السعادة .كما يجب على كل واحد منهم القيام بعمل معين والاختصاص به وهذا العمل يجب ان يكون مطابقا مع الطبيعة الشخص واستعداده للقيام به.وأهم وظائف المدينة مسالة (الرئاسة) وذلك لأن الرئيس منبع السلطة العليا وهو المثل الأعلى الذي تحقق في شخصيته جميع معاني الكمال وهو مصدر حياة المدينة ودعامة نظامها ومنزلة الرئيس بالنسبة لسائر أنحاء الجسم .ولذلك لا يصلح للرئاسة إلا من زود بصفات وراثية ومكتسبة يتمثل فيها أقصى ما يمكن أن يصل إليه الكمال في الجسم والعقل والعلم والخلق والدين ." [1]

وهنا يذكر الفارابي بان رئيس المدينة الفاضلة يجب أن يتصف بالتالي و هو :

-" تام الأعضاء سليم الحواس .

- جيد الفهم و التصوير لكل ما يقال أمامه.

- ذكي حسن العبارة قوي اللسان.

- محب للعلم والعلماء صادق و محب للصدق.

- محب للعدل و يكره الظلم .

- كبير النفس محب للكرامة.

- لا يهتم بجمع المال،وان يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل جسورا مقدما غير خائف ولا ضعيف النفس ." [2]

كما حدد(الفارابي) صفات المدينة الفاسقة وهي أشكال:

أ- " المدينة الجاهلة وهي المدينة التي ينغمر أفرادها بالترف والملذات البدنية.

ب_المدينة الضالة وهي المدينة التي يصل أهلها بالدين و يذهبون بصدد تفسير العقائد والطقوس تفسيرا فاسدا غير مستقيم.

---

[1]. نفس المرجع،ص.25.
[2]. نفس المرجع،ص.25.26.

ج_ المدينة الفاسقة وهي التي يعرف أهلها أراء المدينة الفاضلة واتجاهاتها ولكنهم يعملون ضدها.

د_مدينة الإباحية وهي المدينة التي ليس فيها ضوابط اجتماعية وأخلاقية تستطع السيطرة على سلوك أفرادها." [1]

هذه هي أفكار الفارابي الاجتماعية، حيث أنه لم يهتم بتقديم صورة علمية عن المجتمع الواقعي بقدر ما رسم لنا صورة خيالية عن المجتمع الأمثل.

**ابن خلدون:(1332_1406م)**

يعتبر ابن خلدون أول من أرسى قواعد علم اجتماعي حاول من خلاله الوقوف على القوانين الاجتماعية، مما يجعل منه " رائد علم العمران البشري والذي قال «أنه العلم الذي يدرس ما استطاع الإنسان أن ينجزه في البيئة الحضرية من معالم المدينة والتراث الحضاري وباقي الفنون الحياتية التي سهلت أمور الحياة للإنسان، فقد ارتقت الفلسفة الاجتماعية والتاريخية لإسلامية على يد (ابن خلدون) إلى مستوى جديد متقدم يتصف بالنظرة الواقعية والعلمية والإبداع .حتى قيل عنه انه مؤسس علم الاجتماع وفلسفة التاريخ"[2].

يمكن أن نجمل إسهامات ابن خلدون في تاريخ الفكر الاجتماعي بالتالي :

1- " الدراسة التاريخية للمجتمع مشيرا إلى أن المجتمع يمر بمراحل تاريخية متباينة بكل مرحلة حضارية متصلة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها .وأشار إلى أن دراسة الماضي ترشدنا إلى فهم الحاضر و التنبؤ عن المستقبل المجتمع وهذا النوع من دراسة يمكن إرجاعه إلى موضوع الفلسفة التاريخ ذلك الموضوع الذي برز فيه (ابن خلدون) قبل غيره من العلماء و الفلاسفة في العالم.

2- قسم المجتمعات إلى أنواع مختلفة وفقا لدرجة تقدمها الحضاري والاقتصادي والفني ون هنا يمكن مشاهدة نوعين من المجتمعات البشرية: النوع الأول هو المجتمع الريفي الذي سماه مجتمع البدو، والذي تميز بظاهرة العصبية التي هي دعامة المجتمع القبلي. وهو مجتمع ذو كثافة سكانية قليلة وهناك قوة وتماسك في العلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد الأسرة مع القرابة. ويعتمد في معيشته على الزراعة والأعمال اليدوية الأخرى. ولا تتوفر فيه معالم المدينة الحديثة كتوافر درجة عالية من العمران أو توافر المدارس والمصانع والشافي وبقية وسائل الحضارة الأخرى، ويكون مستوى العيش فيه متدنيا، ولا يعتمد على بدا تقسيم العمل والتخصص به.

---

[1]. نفس المرجع،ص.27.

[2] .نفس المرجع، ص 26.

وينتقل أو يتحول هذا المجتمع إلى النوع الثاني: المجتمع الحضري الذي يتميز بمستوى عال وبدرجة كبيرة من التقدم الثقافي والصحي والعمراني. وتكون العلاقات الاجتماعية بين أعضائه ضعيفة لأنها رسمية ومحددة بالقوانين الشرعية والرأي العام. كما تكون العناصر السكانية فيه كثيرة وتتوافر فيه درجة عالية من القدرة السكانية. مع الإشارة إلى مسالة هامة ركز عليها (ابن خلدون) وهي أننا لا نستطيع فه طبيعة المجتمع الحضري دون دراسة المجتمع القبلي الذي هو مصدر انبثاق المجتمع الحضري.

3- الحركة الاجتماعية في دورة مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل آلي ودائم لا ينقطع. والمجتمعات البشرية لا تقف، فحيث ينتهي مجتمع ما لابد أن يستأنف السير مجتمع آخر. كما أن هذه المجتمعات ولو أنها تخضع حتما لهذه الأدوار المتتابعة غير أنها تختلف في مدى احتمالها لمرحلة دون أخرى. أي أن هذا القانون يختلف في شدته ودرجته بإختلاف التجمعات الإنسانية فمنها ما تبقى مدة طويلة في دور النضج ومنها ا يموت يافعا.

4- الاجتماع الإنساني ضروري لأن الإنسان دني بطبعه ويسير في شرح هذه القضايا على وتيرة (أرسطو والفارابي). ويؤكد أن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة ون ثم ينشا التضامن الذي يعد اقوي الدعائم التي يقوم عليها المجتمع.

5- يتبين أن (ابن خلدون) كان يدرس الظواهر الاجتماعية في حالتها الساكنة والمتحركة. فكان يدرس الظاهرة وأجزائها ووظائفها وما إلى ذلك من سائل الدراسة الستاتيكية (الساكنة) ويدرس في الوقت ذاته تطورها والوانين التي تخضع لها في هذا التطور."[1]

يتجسد المنهج الخلدوني بجملة قواعد هي: [2]

أ- الشك والتمحيص «ومن علوم الأحاديث النظر في الأسانيد» «ولا تثقن بما يلتقي إليك، وتأمل الأخبار وأعراضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها..».

ب- قانون الأشياء من خلال التنقيب ثم التمحيص والتقيد العلمي، فاستقراء الواقع وبالتالي كشف القوانين.

ج- الواقعية الاجتماعية أي النظر إلى الحقائق الاجتماعية والوجود الاجتماعي كما هو متشخص في مواده.

د-القياس والاستدلال للبرهنة على قوانينه العمرانية.

---

[1]. نفس المرجع، ص 26.27.

[2].نفس المرجع، ص.28.29.

ه- السير والتقسيم كمحور للكشف الاجتماعي عند (ابن خلدون) في المجتمع العمراني.

لذلك قسم الفكر إلى راتب ثلاث هي :

- تعقل الأمور المرتبة في الخارج ترتيبا طبيعيا أو وضعيا.
- نستنتج بالتجربة الآراء والآداب التي يفيد منها الإنسان في عامله مع أبناء جنسه وسياسته.
- تصور الوجود على ما هو عليه والتعرف على أسبابه وعلله.

و- التعميم وأصوله وكيفية للانتقال من الجزء إلى الكل أي من الحوادث المشاهدة إلى الحوادث الأخرى التي لم تشاهد.

**الماوردي (947-1058)**

كانت مساهمته فعالة في التفكير الاجتماعي السياسي حيث يبرز " اليوم الاهتمام المتزايد به كفقيه كبير، وأحد أهم منظري القانون العام الإسلامي (الشرع) من عهد البويهيين، لما أرائه الشرعية والسياسية من أهمية ف التفكير الاجتماعي السياسي وبخاصة ما يتعلق بإسهامه في تحرر المعرفة الاجتماعية من الايدولوجيا الدينية الرسمية عبر العمل على تطويرها وتكييفها مع الحاجات السياسية الواقعية الجديدة، وفي التمهيد لتكوين وعي سياسي وحقوقي مستقل ومتصف بالتحليل العلمي للمجتمع وبالواقعية والرؤية الموضوعية للواقع السياسي المستجد" [1].

**المرحلة السادسة : التفكير الاجتماعي الأوروبي الحديث**

عرف الفكر الاوروبي الحديث،سيما مع فلسفة الأنوار و عصر النهضة أولى المحاولات في ارساء تفكير اجتماعي واضح المعالم و الذي يساهم لاحقا في بروز علم الاجتماع " إن الأفكار الاجتماعية التي شهدناها فيما سبق، من خلال العرض التاريخي لها لا تبرر لنا وان اتسمت بنظرات عميقة وثاقبة أحيانا. القول: إن العلوم الاجتماعية قد تم تكونها. لقد ظلت تلك المنجزات متصلة بالتفكير الفسلفي أو الوعي الديني أو مرتبطة مباشرة بالممارسة الاجتماعية ولم تتجاوز كونها مجرد إرهاصات ممهدة للمعرفة العلمية عن المجتمع في العصر الحديث، ثم إن العلوم الاجتماعية قد تأخرت في الظهور نحو قرنين من الزمن عن الثورة التي تحققت في مجال العلوم الطبيعية على يد (كوبر نيكوس وكبلر وغاليلي وبيكون وديكارت) في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر والتي تميزت بتشكل مناهج خاصة للبحث في مجال الطبيعة (التجريب والرياضيات)، وإذا كان من الصحيح أن القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر قد شهدا فعلا محاولات هامة دراسة علمية للمجتمع فإن بناء العلوم الاجتماعية بالمعنى الدقيق للكلمة لم

[1]. نفس المرجع، ص.29.

يكتمل إلا في منتصف القرن التاسع عشر. ولا شك أن لهذا التأخر أسبابا معرفية وتاريخية واجتماعية."
[1]

ومن المناسب لاستيعابها التوقف عند خصائص البحث العلمي وصعوباته في مجال المجتمع ومنها:[2]

1- ذاتية دراسة الظواهر الاجتماعية.
2- التطور الفكري مرتبط بالتطور التاريخي للمجتمع وولادة المجتمع البرجوازي وفرت شروطا مناسبة لتطور العلوم وبخاصة علم الاجتماع.
3- كفاح البرجوازية ودورها في فلسفة التاريخ.
4- عدم الثبات في علاقة البرجوازية وكفاحها بالمعرفة العلمية والموضوعية.
5- لا يمكن تحرير العلوم الاجتماعية من الآراء اللاهوتية والتأملية والذاتية والتبريرية تحريرا كليا دون إنضاج نظرية علمية_فلسفية عامة عن المجتمع والتاريخ.

إن متابعة حركة تطور التفكير الاجتماعي في هذه المرحلة تقتضي منا الوقوف عند المدارس المعرفية التالية:

**مدرسة التعاقد الاجتماعي أو العقد الاجتماعي:**

لقد سمح عصر النهضة الأوروبية ببروز حركات و مدارس فكرية هامة على المستوى الاجتماعي حيث " برزت في القرن السادس عشر حيث أخذت الدول القومية بالنشأة والتكوين. وأخذت النظرية القومية تحل بديلا للنظرية الإمبراطورية. وقد حمل لواء هذه المدرسة الفيلسوفان الانكليزيان (توماس هوبز وجون لوك) وبعدهما الفيلسوف الفرنسي (جان جاك روسو)." [3]

و تستند نظرية العقد الاجتماعي على بعض الركائز حيث " يجتمع مفكرو ومدرس العقد الاجتماعي على أن الإنسان بطبيعته حيوان اجتماعي، ففي البداية كان معزولا عن أبناء جنسه ومدفوعا لسد حاجاته الأساسية بغض النظر عن مصلحة المجتمع وحاجاته. لكن سعي الإنسان لتأمين مصالحه وحاجاته الذاتية أدى به إلى الاصطدام والاقتتال مع الآخرين. وفي خضم الفوضى والاضطراب كان القوي يسلب أموال الضعيف وحقوقه ويتمتع بها لفترة من الزمن. ولكن سرعان ما يضعف القوي ويصبح عاجزا عن الدفاع عن ممتلكاته وحقوقه، وفي هذه الحالة يتعرض لعدوان القوي الذي ينتهي بسلب أمواله وحقوقه بل وحتى قتله وإنهاء حياته. إن حالة كهذه أدت إلى ظهور قانون شريعة الغاب يؤمن بأن الحق للقوة ومن لا يتمتع

---

[1]. نفس المرجع،ص.30.29.
[2]. نفس المرجع،ص.30.
[3]. نفس المرجع، ص.31.30.

بالقوة لا يمكن أن يتمتع بالحق. وقد نتج هذا القانون في شيوع الفوضى والاضطراب بين البشر لفترة طويلة من الزمن. لكن ظهور هذه الحالة العدوانية واللااجتماعية و استمراريتها في حكم العلاقات بين الناس دفعتهم إلى إنهائها والوقوف ضدها وذلك عن طريق الاتفاق الاجتماعي. وهذا الاتفاق يلزم الناس جميعا على إنهاء قانون الغاب وإزالة أسباب المنافسة والصراع بينهم والتوقيع على عقد اجتماعي بهدف اختيار فئة حاكمة هي الدولة التي يختارها الأفراد بطريقة الاستفتاء الحر. وبعد اختيار السلطة بطريقة الاستفتاء تتولى توزيع الواجبات والحقوق على الأفراد وتتحمل مسؤولية أداء الخدمات إلى المواطنين، وعندما تتكون مؤسسات إحصائية تهتم بأداء الخدمات للمواطنين تظهر العلاقات بين الحكام والمحكومين. ومنا تتولد العلاقات بين الدولة التي يمثلها الحكام، والشعب الذي يمثله المحكومون وتظهر معالم المجتمع بأوضح صورتها. لكن هناك اختلافا بين أقطاب العقد الاجتماعي يدور حول حقيقة العامل الذي دفع الناس إلى التوقيع على العقد الاجتماعي وإنهاء حالة الفوضى والاضطراب التي حلت بين الأفراد والجماعات نتيجة وجود قانون الغاب الذي يقف موقفا معاكسا لحقوق وطموحات الإنسان. (فهوبز) يؤكد أن خوف الإنسان من أخيه الإنسان دفعه للتوقيع على العقد الاجتماعي وإحلال الوئام والسلام والطمأنينة بين الأفراد. بينما يعتقد (لوك) بان رغبة الإنسان في الحفاظ على ممتلكاته هي التي دفعته للتوقيع على هذا العقد. بينما يعتقد (روسو) بان سبب توقيع الإنسان على العقد الاجتماعي يرجع إلى رغبته في نشر مبادئ العدالة الاجتماعية وتعزيز المصلحة الجماعية " [1].

**مدرسة فلسفة القانون:**

و هي مدرسة كان لها تأثيرها في توجيه الفكر الاجتماعي الاوروبي الحديث و أن "مؤسسها المفكر الفرنسي (مونتسكيو) الذي نظر إلى القانون نظرة تنشا من طبيعة الاجتماع الإنساني. أي مجتمع ذاته ولعل الاجتماع القانوني يعود إليه في الدراسات الاجتماعية، درس (مونتيسكيو) أصل القوانين الوضعية وقرر أن الغاية منها هي تنظيم علاقات الأفراد في الاجتماع الإنساني وحملهم على ما ينبغي ان يكونوا عليه في معاملاتهم الاجتماعية، وتهتم مدرسة فلسفة القانون بشكل عام بدراسة العلاقة بين الدولة والقانون والمجتمع. و لعل كتاب (مونتيسكيو) «روح القوانين» هو الكتاب الذي يمكن من خلاله الاستدلال على إسهامه في التفكير الاجتماعي بشكل عام." [2]

[1]. نفس المرجع، ص.32.31.
[2]. نفس المرجع، ص. 32.

**مدرسة فلسفة التاريخ:**

و التي كان لها هي الأخرى اسهاما كبيرا في ارساء قواعد الفكر الاجتماعي و" التي تهدف إلى تفسير التاريخ الإنساني ونظمه العمرانية وكشف القوانين العامة التي يخضع لها في عموميته ولما كان تاريخ الإنسانية هو عبارة عن تاريخ الوجود الاجتماعي والنشاط الاجتماعي في كل مظهر من مظاهر الحياة أصبحت فلسفة التاريخ هي دراسة فلسفية للحياة الاجتماعية ومظاهر نشاطها ومراحل تطورها ومبلغ تقدمها. فقد تأثر الفكر الأوروبي بالعلامة (ابن خلدون) الذي وضع حجر الزاوية في موضوع فلسفة التاريخ. وذلك منذ بداية السادس عشر الميلادي. ومن الرواد في ذلك الألماني (فون هردر) الذي أشار إلى تطور الحياة ونموها بشكل مستمر وان تقدم الإنسانية ينبع من عملية واحدة لها هدف واحد وتتعلق بجميع الأمم، وكذلك (هيجل) الذي افترض أن تفسير التاريخ يكمن بالقانون الديالكيتكي للتقدم، ذلك التقدم الذي لا يساعدنا على نبذ المتناقضات والأضداد في العالم وطردها بل يساعدنا على دمجها وتوحيدها والتوفيق بينها وتكوين مجموعة غنية لها شرعيتها وقانونيتها النسبية. كما يشير في كتابه «فلسفة الحق» إلى أن الدولة وليدة الأسرة وان المجتمع المدني وليد الأسرة أيضا.. ولا يوجد في المجتمع أسرة واحدة وإنما توجد اسر متعددة تجتمع فيما بينها وتكون المجتمع المدني الذي نعرفه" [1]

**مدرسة الفلسفة الاقتصادية:**

لقد كان للإقتصاد السياسي دور هام في توجيه الفكر الاجتماعي الاوروبي الحديث إذ أنها " تجسدت في القرنين الثامن عشر وبداية التاسع عشر لخدمة البحث الاجتماعي، لان الناحية الاقتصادية هي أهم مظهر من مظاهر النشاط الاجتماعي. ومن رواد هذه المدرسة كل من: (توماس مالتوس) الذي نشر في عام 1789 كتابه المشهور «مقالات حول السكان» والذي من خلاله عبر عن أفكاره ونظرياته التشاؤمية التي كانت تدور حول العلاقة الكمية بين السكان والموارد الطبيعية. ترتكز نظريته على مبدأين أساسين: الأول: ينص على أن الطعام ضروري لحياة الإنسان ولا يمكن الاستغناء عنه. والثاني: هو أن الجنسية تحكم ميل كل من الجنسين إلى الأخر. و يخلص من ذلك بنتيجة مفادها أن السكان يزدادون بموجب المتوالية الهندسية في حين تزداد موارد العيش بموجب المتوالية العددية، وكذلك من رواد هذه المدرسة : (آدم سميث) و (ديفيد ريكاردو) و (جون ستيوارت ميل) "[2] ، و قد كان لهؤلاء مساهمة كبيرة في بناء قواعد التفكير الاقتصادي.

---

[1]. نفس المرجع، ص. 33.
[2]. نفس المرجع،ص.34.33.

" و لعل إسهاماتهم في تجسيد النظريات الاقتصادية المرتبطة بهم، كان لها الدور الكبير في إسهامهم الاجتماعي خلال تلك المرحلة الزمنية، و تجدر الإشارة هنا إلى أننا لم نرد (كارل ماركس) مع أصحاب هذه المدرسة لأنه كان يشكل جزءا من الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع التي سنراها فيما بعد ." [1]

[1]. نفس المرجع،ص.34.

## المحاضرة 3: موضوع علم الاجتماع

هناك من يذهب إلى تحديد موضوع علم الاجتماع في الفعل الاجتماعي مثل، كما يرى ذلك ماكس فيبر و هناك من يحدده في دراسة المؤسسات الاجتماعية لكن التحديد الذي يعين به موضوع علم الاجتماع و المستعمل اكثر و الذي يلقى اجماع المشتغلين في حقل علم الاجتماع هو ذلك التحديد الذي وضعه احد رواد علم الاجتماع ألا و هو ايميل دوركايم الذي وضعه في مفهوم الظاهرة الاجتماعية حيث نجد تحديد هذا الموضوع في مؤلفه قواعد المنهج في علم الاجتماع ، حيث جاء تعريف الظاهرة الاجتماعية التي يرى فيها دوركايم انها هي الموضوع الذي يدرسه علم الاجتماع : " إن الظاهرة الاجتماعية هي: كل ضرب من السلوك .ثابتا كان أم غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد أو هي كل سلوك يعم في المجتمع بأسره، و كان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية " [1] .إن هذا التحديد لموضوع علم الاجتماع يفرض علينا أن نفككه إلى عناصره الاساسية و التي جعل منها دوركايم خصائص و سمات تعرف بها الظاهرة الاجتماعية في كل مجتمع بشري و هذه الخصائص هي ضروب السلوك أي الممارسات أو الأفعال التي يقوم بها الأفراد في أي مجتمع كان ، مع الاشارة أيضا على أن من بين العناصر التي تحدد بها الظاهرة الاجتماعية نجد ايضا أشكال الوعي الاجتماعي و هذا ما يجعل مادة علم الاجتماع او موضوعه يتمظهر في مستويين : المستوى الاول هي الممارسات او الأفعال او السلوكات التي تصدر عن الأفراد عندما يقيمون علاقات اجتماعية .أما المستوى الثاني : فيتمثل في أفكار و أشكال الوعي التي ينتجها الافراد عن أفعالهم تلك، إذن موضوع علم الاجتماع له وجود مزدوج على مستوى الممارسات و الأفعال و على مستوى الأفكار و التمثلات .بالإضافة إلى هذا الوجود المزدوج للظاهرة الاجتماعية التي تعتبر موضوع علم الاجتماع فغن هذه الاخيرة لها خصائص أخرى تميزها عن الظواهر الطبيعية .و من بين هذه الخصائص انها خارجة عن وعي الأفراد معنى ذلك ان الافراد وجدوها قبل أن يتواجدو هم و انها باقية بعد رحيلهم .

بالإضافة إلى القهر و الذي يعني الكيفية التي يستوعب بها الأفراد هذه الظواهر الاجتماعية.ثم الخاصية الثالثة و الاخيرة هي صفة الاشتراك بين مجموعة أو عدد معتبر من أفراد المجتمع أو كما يحدده دوركايم في الضمير الجمعي.

[1]. إميل دوركايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، الجزائر، موفم للنشر، 1990،ص.57.

## المحاضرة 4 : رواد علم الاجتماع

### 1- ابن خلدون ( 1332- 1406)

يعتبر ابن خلدون محطة هامة في أي محاولة لتزمين تأسيس علم الاجتماع، " إن التعريف بإبن خلدون ضروري لفهم آثاره فهما جيدا- و لا سيما المقدمة- لأنه اهتم عن كثب بالحياة السياسية في المغرب الاسلامي. و لعبت اسرته كذلك دورا هاما من الوجهتين: السياسية و العسكرية، و ذلكفي كل من المشرق و المغرب الاسلاميين...لقد ولد ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بتونس في 27 مايو 1332 من العصر المسيحي (غرة رمضان 732هـ).و أصل أسرته من حضرموت جنوب الجزيرة العربية)، و دخل أحد أجداده و اسمه خلدون بن عثمان، إلى الاندلس في اواخر القرن الثالث الهجري. و استقر بإشبيلية " .[1]

اما عن مراحل دراسته فيمكن القول " درس ابن خلدون في جامع الزيتونة بتونس حيث كان الطلبة يتلقون دروسا في التفسير و الحديث و الفقه و الفلسفة و العلوم الطبيعية و غيرها.و لم يبلغ ابن خلدون الخامسة عشرة حين استولى بنو مرين على تونس ( 1347 م) و ذلك بعد اغتيال ابي بكر.و اتاح هذا الغزو لعبد الرحمان الفتى اليافع أن يدرس على مشايخ جدد معظمهم اندلسيون نزحوا غلى المغرب الأقصى و اتى بهم أبو الحسن المريني و كان ابن خلدون يؤثر الآبلي على كل مشيخته.فيقول عنه:انه" شيوخ العلوم العقيلة". فهو اذن عقلاني و قد شعر ابن خلدون بأنه أصبح يعرف شيئا عن سائر الفنون بعدما غادر شيخه هذا."[2]

و على العموم" يعرف ابن خلدون خاصة كمؤلف للمقدمة او للمعلومات التمهيدية(prolégomènes) و يشكل هذا المؤلف تمهيدا ضخما لآثاره كلها التي تحمل عنوان (( كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)). وبإختصار فإن كتاب العبر يترجم على العموم (( بتاريخ عام )) .و ينطوي هذا الانتاج الضخم بالإضافة إلى المقدمة على مجلدات ستة و أشهرها يتناول بالبحث تاريخ البربر."[3]

أما عن المؤلفات التي تركها ابن خلدون و إن لم تكن ذات رواج مثل المقدمة فيمكن القول أن ابن خلدون صنف " كذلك كتب مناسبات عددها خمسة و هي شرح قصيدة لابن الخطيب حول أوصول الفقه

---

[1].عبد الغني مغربي،الفكر السسيولوجي عند ابن خلدون، تعريب محمد الشريف بن دالي حسين،الجزائر ، دار القصبة للنشر،2006، ص.9.
[2].نفس المرجع،ص.10.
[3]. نفس المرجع،ص.29.

، و شرح البردة (قصيدة دينية). و ملخصات في المنطق، و كتاب في الارتماطيقي، و شرح لباب المحصل لفخر الدين الرازي. و قد كتب ايضا ملخصات عديدة حول مؤلفات ابن رشد. "[1]

بالإضافة إلى كل هذه المؤلفات يمكننا " أن نضيف إلى هذا كله مؤلفا آخر حول علم الاجتماع الديني و هو شفاء السائل في تهذيب المسائل،الذي اكتشفه اخيرا العلامة المغربي محمد ابن تاويت الطنجي الاختصاصي في الدراسات حول ابن خلدون.و يجدر بنا أخيرا ان نضيف إلى هذه المؤلفات جميعها ترجمة ذاتية هي ( التعريف بابن خلدون) ." [2]

## 2- أوقست كونت ( 1798- 1807)

إن أوغست كونت الذي تكون لديه الوعي بضرورة إنشاء علم جديد يهتم بشؤون المجتمع الفرنسي على الخصوص و سعى إلى إيجاد حلول "علمية" لحالة الفوضى السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تميز المجتمع الفرنسي في عصره. « إن كل عمل كونت و مساهمته يتمثلان في البحث عن النظام الذي يريد أن يقدمه لأشكال التغير الذي تميز المجتمع الذي يعيش فيه، و هذا التصور نجده تماما في قانون الحالات الثلاث... إن قانون الحالات الثلاث ينزع إلى إثبات أن كيفية التفكير الوضعي التي فرضت نفسها في الرياضيات ثم انتقلت ( طريقة ) تدريجيا إلى علم الفلك والى الفيزياء ثم إلى الكيمياء و إلى البيولوجيا، سيتم تطبيقها حتما في دراسة المجتمع، و في العلم الملائم لهذا المجتمع و الذي سيأتي، و يتعلق الأمر بعلم الاجتماع » [3] .

فالمكسب الأول الذي سمح لعلم الاجتماع بأن يرى النور و يبرز كفرع معرفي كغيره من العلوم الأخرى، هو اكتسابه لصفة الوضعية و التي منحها إياه أوغست كونت الذي اكسبها إياه بمحاكمته بنموذج العلوم الطبيعية التي تعتبر علوم بأتم معنى الكلمة.

و كان للسياق التاريخي الذي عايشه كونت أثرا هاما في توصل كونت إلى إنشاء علم الاجتماع أو على الأقل منحه هذه التسمية: « فهناك لا شك تغير ثوري في المجتمع، و لكنه يتميز في عهد كونت بنوع من الأزمة الثورية. لقد سادت الفوضى العقلية الأذهان، و هي في نظر كونت مصدر للفوضى الأخلاقية أولا ثم للفوضى السياسية بعد ذلك...فرفع الفوضى السياسية و إعادة النظام إلى المجتمع،

---

[1]. نفس المرجع،ص.29.
[2].نفس المرجع،ص.30.
[3] - Giraud Claude, Histoire de la sociologie, deuxième édition, Paris, PUF, collection « Que sais-je ? », n° 423, 2000, P 29.

يقتضي إزالة الفوضى الأخلاقية و هو الأمر الذي يتطلب النظر في الفوضى العقلية بإقامة المعرفة العلمية بالحياة العملية للمجتمع »[1].

فكان لحالة الفوضى التي رافقت التغيرات الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية من خلال الثورة الصناعية و الثورة الفرنسية الأثر البارز في توجيه فكر أوغست كونت و محاولته في إقامة نظام معرفي بأمور المجتمع، و هذا ما مثل الخيط الهادي لبروز علم جديد بالمجتمع و هو علم الاجتماع أو السوسيولوجيا :

« إن كونت ينطلق من حالة الأزمة...و التي طبعت المجتمع الفرنسي، بعد ثورة 1789، هذه الأزمة التي لا يمكن التأثير فيها و احتوائها حسبه إلا عن طريق معرفة آليات سيرها و المنطق الذي يدير حركتها و حركتيها، هذه المهمة توكل حسبه إلى علم الجديد ألا و هو السوسيولوجيا » [2] .

فالأوضاع المتأزمة التي عايشها اوغست كونت بعد الثورة الفرنسية كانت بمثابة الدافع الرئيسي الذي سمح بالتفكير في إنشاء نظام معرفي من شانه أن يساهم في إيجاد الحلول الفعلية لحالة الأزمة تلك.

و من جهة أخرى، فإن كونت يرى في تبريره المعرفي لإنشاء علم الاجتماع، إن الظرف الحالي – الفترة التي كان يعيش فيها – أصبح ملائما من ناحية التطور الفكري، بحيث أن البنية الفكرية تؤهل للاهتمام بالأمور الاجتماعية، اهتماما بعيدا عن الاعتبارات اللاهوتية و ميتافيزيقية التي تسعى إلى إيجاد تفسيرات في أطر غيبية أو ما فوق طبيعة، أي خارج اطر الظاهرة ذاتها، و هذا ما من شأنه أن لا يؤدي إلى التفسير الصحيح و المقبول للظواهر محل الاهتمام.

إن علم الاجتماع عند اوغست كونت يدرس الظواهر الاجتماعية من الناحية الوضعية، أي بالكيفية التي تسمح بملاحظتها ومعرفة القوانين التي تؤدي الى حدوثها. كما ان دراسة الظواهر الاجتماعية من الناحية الوضعية " تقتضي دراستها في حالة تاثيرها المتبادل من جهة أولى، كما تقتضي دراستها من حيث ديناميتها من جهة ثانية، فإن العلم الجديد ينقسم إلى علم اجتماع ستاتيكي وعلم اجتماع دينامي."[3]

**علم الاجتماع الستاتيكي**

يمكن ان نعرف هذا القسم الأول الذي حدده كونت لعلم الاجتماع من خلال الموضوع الذي يدرسه " إن علم الاجتماع الستاتيكي هو الدراسة الوضعية التجريبية والعقلانية في ان واحد للفعل المتبادل

[1] - وقيدي محمد، العلوم الانسانية و الايديولوجية،بيروت،دار الطليعة للنشر و التوزيع،1983، ص.17.
[2] - سبعون سعيد، حنطابلي يوسف،مدخل إلى علم الاجتماع من ابن خلدون إلى أوغست كونت، الجزائر، دار القصبة للنشر،2017، ص. 138.137.
[3]. وقيدي محمد، مرجع سبق ذكره ، ص. 25.

والمستمر لظواهر المجتمع بعضها في البعض الآخر. ومايبرر ذلك أن ظواهر المجتمع متماسكة وأن خؤسساته متكاثفة بحيث لا يمكن أن نبدأ دراسة ظاهرة أو مؤسسة من بينها دون أن نقف على ضرورة البحث في علاقة التأثر والتاثير المتبادلة بينهما وبين مجموعة الظواهر والمؤسسات الأخرى. ومن الواضح ان الدراسة التي يقوم بها هذا العلم للظواهر المجتمعية لا تغفل الصفة الدينامية لهذه الظواهر ، وما هو ما يقود إلى تحولات فيها، ولكنها تغض الطرف عن وعي، وبصفة مؤقتة، عن هذه الدينامية. وأن أهمية الطريقة التي يتبعها علم الاجتماع في هاته الحالة أنها تساعدنا على معرفة علاقة الظواهر التي نكون بصدد البحث فيها بظواهر أخرى معروفة لدينا. وبذلك يكون هذا العلم ممهدا لنا للحصول على قاعدة معرفية لا غنى عنها تكون لنا أساسا لدراسة الظواهر المجتمعية في صورتها الحركية".[1]

أما **علم الاجتماع الديناميك او الديناميكي** فيمكن أن نحدد له تعريفا على النحو الآتي : " أما علم الاجتماع الدينامي فإن موضوعه هو الدراسة الوضعية لتعاقب الحالات المجتمعية، وبيان القوانين التي تجعل اللاحق منها ناتجا عن السابق، وذلك لأن مجموع هذه القوانين هو الذي يحدد مسيرة التطور البشري. وهذا العلم مكمل للأول من حيث أن أحدهما يهتم بدراسة الظواهر الإنسانية من حيث تواجدها، بينما يدرس الآخر هذه الظواهر ذاتها من حيث تعاقبها".[2]

وتظهر أهمية هذا التصنيف لتبين حسب أوغست كونت أن الظواهر الاجتماعية هي موجودة وتلتزم بوجود الإنسان من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الظواهر الاجتماعية تتميز بالتطور والحركية وليس بالجمود والثبات المطلق : " وهذا التقسيم للدراسة الاجتماعية الى دراسة تخص الظواهر من حيث تواجدها وأخرى تدرس الظواهر من حيث حركيتها، يستجيب لحاجة المجتمع الى التأليف الإيجابي لين فكرتي النظام و التقدم. ذلك ان الدراسة الستاتيكية للمجتمع تهيء لقيام نظرية وضعية عن النظام الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بفضل تناسق بين الشروط المختلفة لوجود المجتمعات الإنسانية. وأما دراسة الدينامية فإنها تسمح بقيام نظرية وضعية عن التقدم المجتمعي. ومن الواضح أن التكامل بين الدراستين من شأنه أن يرضي، بصورة ملائمة، حاجة المجتمع المزدوجة إلى النظام والتقدم في آن واحد. "[3]

**كارل ماركس (1818- 1883)**

ليس هناك اتفاق حول ما إذا كان كارل ماركس رائدا من رواد علم الاجتماع، لكن مساهمته في تحليل المجتمع الرأسمالي الأوروبي تجعل منه أحد المساهمين في إرساء النظرية السوسيولوجية لذلك فهو

---

[1]. نفس المرجع،ص. 25.
[2]. نفس المرجع، ص.25.
[3]. نفس المرجع، ص.25.26 .

" مؤرخ و عالم اجتماعي و اقتصادي و سياسي،كان لأفكاره الاثر الكبير في تكوين النظرية الاجتماعية و الاقتصادية الحديثة. ان تاريخ حياته المليء بالمفاجآت و التقلبات و النكبات و مؤلفاته العديدة التي نشرها تعكس أفكاره الفلسفية و الاجتماعية و السياسية و توضح نظرياته الاقتصادية و الاجتماعية التي التزم بها طيلة حياته.لكن نظرته الفلسفية للحياة و الكون قد تأثرت بفلسفة هيغل المثالية و بفلسفة لدويك فيورباخ المادية التي اعتمد عليها في تدوين افكاره التاريخية التي توضح الحتمية الاقتصادية او التفسير المادي للتاريخ.يعتقد ماركس بان أسلوب الانتاج المتميز بالعمل اليدوي او القوة البخارية هو العامل الجوهري الذي يحدد نوع النظام الاقتصادي الذي ينتهجه المجتمع و هذا يؤثر على طبيعة بنائه الحضاري و الاجتماعي. لذا فإن القاعدة الاقتصادية هي الأساس التحتي الذي يستند عليه البناء المثالي الذي يتضمن الافكار السياسية و الدينية و الفنية و الجمالية التي يعتقد بها أبناء المجتمع.اذن الاطار المثالي للمجتمع او الوعي الاجتماعي يستند على القاعدة المادية التي تشكل ما يسمى بالوجود الاجتماعي. و كز ماركس في دراساته على موضوع الصراع الطبقي في المجتمعات القديمة و الاقطاعية و الرأسمالية، ففي المجتمع الرأسمالي مثلا يحدث الصراع الطبقي، الذي أساسه العامل المادي، بين الطبقة البروليتارية و طبقة أصحاب العمل هذا الصراع الذي ينتهي بفوز الطبقة البروليتارية على طبقة أصحاب العمل و سقوط المجتمع الرأسمالي و تحوله غلى مجتمع اشتراكي . إن آراء ماركس حول علاقة الوعي الاجتماعي بالواقع الاجتماعي و حول الصراع الطبقي تكمن في جميع نظرياته ومبادئه التي طرحها في كتاباته و مؤلفاته. إلا أن نظريته التي توضح التفاعل بين القاعدة الاقتصادية و البناء المثالي لعبت دورا كبيرا في تطوير دراسات التاريخ الاقتصادي، و نظريته حول التغير الاجتماعي ساهمت مساهمة فعالة في تطوير الدراسات الطبقية التي قام بها العلماء في المجتمعات الصناعية ." [1]

لقد بذل ماركس جهدا كبيرا في الدفاع عن الايديولوجية الشيوعية " و صداقته مع فريديريك انجلز قادته إلى نشر كتاب يدعى البيان الشيوعي في عام 1847 و الذي لعب دورا كبيرا في قيام الثورات السياسية التي اجتاحت اوربا خصوصا الثورات في ألمانيا و ايطاليا و فرنسا. و قد تضمن هذا الكتاب آراء ماركس حول الطبقات الاجتماعية و الصراع الطبقي، هذه الآراء التي حفزت العلماء إلى دراسة المشاكل الطبقية التي انتابت المجتمعات الصناعية المتحولة.اذن استطاع ماركس التأثير على افكار عدد كبير من علماء الاجتماع إلا ان الطريقة التي انتهجها حسب اعتقاد اقرب العلماء إليه كانت ضعيفة و كتاباته التاريخية كانت متحيزة و مشوهة، و علم اجتماعه كان بدائيا و غير متطور.كما أن تقاريره حول الصراع الطبقي في فرنسا و المانيا و النمسا لم تكن صحيحة و كتاباته الاقتصادية التي طرحها في كتابه راس المال كانت غامضة و غير علمية.و مع هذا فقد تركت كتاباته و بحوثه أعظم الصدى على الفكر

[1].دينكن ميتشيل،معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن،بيروت ، دار الطليعة ،1981،ص.140.141.

الاجتماعي و السياسي المعاصر، إذ وجه أفكار العلماء لدراسة مشاكل و قضايا اجتماعية و حضارية كانت مهملة و غير مدروسة ابدا. لذا فأفكار العلوم الاجتماعية الحديثة متصلة بالأفكار الماركسية و متأثرة بها بشكل أو بآخر."[1]

### 1- ماكس فيبر( 1864- 1920)

من أشهر علماء الاجتماع الألمان. ولد في مقاطعة ايرفورت الكائنة في منطقة ثيرنجا الألمانية وعاش معظم فترة حياته في برلين ، تخصص في البداية بدراسة القانون ثم توجه إلى دراسة الآداب والعلوم والاجتماع. يمكن حصر فضله الذي قدمه لتطوير المنهجية في العلوم الاجتماعية بالنقاط التالية:

أ- " إمكان تطبيق المفاهيم الاجتماعية على تصرفات الأفراد.

ب- جعل العلوم الاجتماعية تستعمل منهجية بعيدة كل البعد عن الأهواء والنزعات الشخصية.

أ- اكتشافه لطريقة النموذج المثالي التي سهلت عملية دراسة الانفعالات والعواطف الفردية.

ج- إهتم ماكس فيبر اهتماما متميزا بصياغة المفاهيم العلمية للبحث الاجتماعي ، وقد عدها الشرط المسبق لتعميم النموذج المثالي." 2

ولعل من اهم المفاهيم التي جسدها مفهوم الكاريزما، أي القيادة ودور هذا المفهوم في توضيح آلية التغير الاجتماعي. ويعني مفهوم الكاريزما بشكل محدد تواجد سمات متعددة وتوافرها في إنسان واحد تعطيه من القدرة ما يمكنه من تحسس اهداف الجماهير وأمانيها. ويصبح القائد المتصف بتلك السمات أداة التغير الاجتماعي والحركة الاجتماعية، وهو العنصر المحرك في التغير بإعتبار أن القائد الملهم هو الذي يستطيع جذب الجماهير إلى صنعه، وتغيير الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي يعيشه المجتمع.

" إن القائد هو الذي يتفاعل مع المجتمع فتنقل بفعل شخصيته القيادية بنية المجتمع، فالمجتمعات تتحرك بفعل شخصية القائد وليس بفعل صراع الطبقات كما يرى، لذا لا بد من ان يكون حاملا لقيم تمس ضمير الأمة لأن هذا هو الشيء الذي يربطه بالجماهير وقدرته على التنظيم وتحريك الجماهير وتحسس حاجاتها و متطالبتها هي التي تميزه عن غيره فترفعه الى مصاف العظماء".3

---

[1].نفس المرجع ، ص. 141.

[2]:سعيد سبعون،واسيا بومعيزة، ماكس فيبر العالم والسياسي،دار القصبة، الجزائر ، 2009،

[3]. محمد صفوح الأخرس، علم الاجتماع العام، جامعة دمشق، ص 103.

**2- اميل دوركايم( 1858 - 1917)**

حاول دوركايم تجاوز الطرح الذي أتى به كونت و سعى إلى مأسسة (Institutionnalisation) علم الاجتماع و ذلك من خلال إدخاله إلى النظام التعليمي الجامعي ، بحيث أصبح بإمكان تدريس علم الاجتماع بالجامعة الفرنسية منذ 1887- بوردو على يد إميل دوركايم، و كذلك تحديد معالم هذا العلم من خلال منحه الإطار النظري الواضح مع نظرية الاجتماعي التي طورها دوركايم في مؤلفه « في تقسيم العمل الاجتماعي» و أساسا إعطائه منهج دراسة أراده دوركايم ملائما و مناسبا للظواهر الاجتماعية «قواعد المنهج السوسيولوجي» و كذلك مجلة هي الحولية السوسيولوجية السنوية l'Année sociologique التي لا تزال تصدر إلى اليوم (صدر أول عدد منها عام 1898).

أما الأول فيتعلق بمبدأ الحتمية الذي يرى فيه أنه كان له التأثير في بروز علم الاجتماع بطابعه العلمي حيث يشير إلى انه ما كان لعلم الاجتماع أن يرى النور (يظهر) قبل اكتساب الشعور أن المجتمعات ، مثل باقي العالم، خاضعة للقوانين، التي هي مستخلصة بالضرورة من طبيعتها و التي تعبر عنها .و لقد استغرق هذا التصور و قتا طويلا لكي يتكون ... و انه كان يجب انتظار نهاية القرن الثامن لنلمح أن النظام الاجتماعي لديه قوانينه الخاصة به، على غرار الأنظمة الأخرى للطبيعة » [1] .

هذا هو الأساس المعرفي، الذي مكن علم الاجتماع أن يأخذ صفه العلمية على غرار العلوم الطبيعية التي كانت قد تشكلت و تكونت على مبدأ الحتمية الذي ينص على أن الظواهر منها كانت طبيعتها نضع في سيرها القوانين لا يتحكم الفرد أو المجتمع في سيرها أي أن الأفراد أو المجتمعات لا يتدخلون في توجيه الظواهر الاجتماعية كيفما أرادو و ليس لأمانيهم و رغباتهم أي دخل في تطور المجتمع و سيره !

أما المبدأ الثاني فهو حسب دوركايم، اجتماعي بالأساس هو مرتبط بالمسألة الاجتماعية التي كانت مطروحة في عهد دوركايم، بحيث كان أشغال دوركايم يصب في السعي لإيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية التي كانت سائدة في عهده و التي أفرزتها جملة التغيرات السياسية و الاقتصادية التي كانت موضوعا لها فرنسا.

لقد كان دوركايم يعتبر أن علم الاجتماع لا يستحق أن يخصص له خمس دقائق من المعاناة إن كان مجرد علما تجريديا تخمينيا. فالبعد العلمي كان حاضرا كانشغال قوي عند دوركايم و سعى إلى ذلك من وجهة نظر سوسيولوجي، عن طريق مفهوم أساسي في بنائه سوسيولوجي، انه مفهوم الاندماج الاجتماعي الذي يعول فيه على إيجاد حل للمسالة الاجتماعية هذا الاندماج الاجتماعي الذي يرافع من

[1]. Durkheim Emile, La science sociale et l'action, Paris, PUF, Collection Sup, 1970, P .138 .139.

أجله دوركايم في تحليله السوسيولوجي للواقع الاجتماعي كان مرتبطا بجملة من المسائل التي برزت إلى الواجهة مع التحولات الاجتماعية التي ميزت أوروبا الثورتين الصناعية و السياسية.

"إن تحليل إميل دور كايم لظاهرة الإنتحار يمثل معلما بارزا في بحوث علم الإجتماع التي تتقصى العلاقة بين الفرد والمجتمع. فعلى الرغم من أن البشر يعتبرون أنفسهم أفرادا يتمتعون بالإرادة وحرية الخيار، إلا أن أنماط سلوكهم كثيرا ما يجري تشكيلها وصباغتها، وتظهر دراسة در كايم أنه حتى في ما يبدو أنه فعل شخصي محض مثل الإنتحار، فإن العالم الإجتماعي له أثره.

وقد أجريت قبل دوركايم دراسات عن الإنتحار، غير أنه هو الذي أصر على تقديم تفسيرات سوسيولوجية لهذه الظاهرة، كما اعترفت الكتابات السابقة بتأثير العوامل الإجتماعية على الإنتحار، غير أنها تطرقت إلى اعتبارات من نوع العرق، والمناخ، والإضطرابات العقلية لتفسير ميل فرد ما إلى الإقدام على الإنتحار، أما بالنسبة إلى دور كايم فإن الانتحار هو حقيقة إجتماعية لا يمكن تفسيرها إلا بالحقائق إجتماعية أخرى، فالإنتحار أكثر من مجرد تجميع لحقائق مفردة، لأنه يمثل ظاهرة تحمل أنماطا من الخصائص.

وفحص دور كايم السجلات الرسمية للإنتحار في فرنسا، فإكتشف أن فئات محددة من الناس كانوا أكثر ميلا للإقدام على الإنتحار من غيرهم. إذ وجد على سبيل المثالزيادة معدلات الإنتحار في أوساط الرجال بالمقارنة مع النساء، وفي أوساط البروستانت بالمقارنة مع الكاثوليك، وبين الأثرياء مقارنة مع الفقراء، وبين العازبين مقارنة مع المتزوجين، ولاحظ كذلك ميل معدلات الإنتحار إلى الإنخفاض في أوقات الحرب وإلى الإرتفاع في أوقات التغير أو عدم الإستقرار الإقتصادي.

وخلص دور كايم من هذه النتائج إلى أن ثمة قوى إجتماعية خارجة عن نطاق الفرد تؤثر في معدلات الإنتحار. وربط هذا التفسير بمفهوم التضامن الإجتماعي، وبنوعين من الروابط داخل المجتمع هما: التكامل الإجتماعي، والتنظيم والإجتماعي، وكان رأي دور كايم"1 "أن الأشخاص الذين يدمجون بقوة في المجموعات الإجتماعية والذين تنظم تطلعاتهم المعايير الإجتماعية هم أقل ميلا للإنتحار، ورسم الملامح الرئيسية لأربعة أنواع من الإنتحار اعتمادا على الوجود والغياب النسبيين للتكامل والتنظيم.

**فالإنتحار الأناني** يتميز بانخفاض درجة التكامل في المجتمع، ويقع عندما يعاني الفرد من العزلة أو عندما تضعف أو تنقطع علاقاته أو علاقاتها مع المجموعة. وعلى سبيل المثال، فإنه يمكن تفسير إنخفاض معدلات الإنتحار بين الكاثوليك بارتفاع درجة التماسك في الجماعة الجماعية بينما تعني الحرية

---

[1]. أنتوني غدنز، علم الإجتماع، بيروت، لبنان، ترجمة و تقديم ، فايز الصياغ، الطبعة الرابعة،بيروت،المنظمة العربية للترجمة،عمان،مؤسسة ترجمان، 2005، ص. 66.

الشخصية والأخلاقية لدى البروتستانت أن المرء "يقف بمفرده" أمام الله. كما يحول الزواج"1 "دون الإنتحار لأنه يدمج الفرد في شبكة العلاقات الإجتماعية المستقرة بينما يعيش العازبون في عزلة نسبية في المجتمع. ويرى دور كايم أنه يمكن أن نعزو انخفاض معدلات الإنتحار خلال الحرب إلى ارتفاع درجات التكامل الإجتماعي في تلك الفترة.

و**انتحار الضياع** ناجم عن غياب التنظيم الإجتماعين ويعني دور كايم بذلك أن الاوضاع الإجتماعية في حالة الضياع تحرم الناس من المعايير بسبب التغير السريع أو شيوع عدم الإستقرار في المجتمع. إن فقدان المرجعيات التي يحتكم إليها المرء في رغباته وميوله، كما يحدث في حالات الخلل الإقتصادي أو المعاناة الشخصية عند الطلاق، قد يؤدي إلى اختلال التوازن بين ظروف الناس من جهة وتطلعاتهم من جهة أخرى.

أما **الإنتحار الإيثاري**: فيحدث عندكا يكون المرء في حالة تكامل استثنائية مع مجتمعه، أي عندما تكون الروابط الإجتماعية شديدة القوة وتغلب قيم المجتمع على قيم الفرد، وفي مثل هذه الحالة يتخذ الإنتحار طابع التضحية من أجل "المصلحة العليا" . ويمكن اعتبار طياري الكاميكازي اليابانيين أو "الإستشهاديين" الإسلاميين نماذج من هذا النوع من الإنتحار الإيثاري، ويرى دور كايم أن مثل هذه الأفعال هي من خصائص المجتمعات التقليدية التي يغلب عليها التضامن الآلي.

والنوع الآخر هو الإنتحار القدري ورغم أن دور كايم لم يلتمس علاقة أو أهمية لهذا النوع بما كان عليه مجتمعه آنذاك، إلا أنه اعتبره نتاجا لوضع يكون فيه المرء واقعا تحت وطأة التنظيم الإجتماعي القاهر، وفي مثل هذه الحالة يفضي قمع الفرد إلى حالة من العجز الكامل أمام القدر والمجتمع.

وتتنوع معدلات الإنتحار في مختلف المجتمعات غير أنها تتميز بفترات انتظام محددة بمرور الوقت، واعتبر دور كايم دليلا على أن هناك ثمة قوى اجتماعية متناسقة تؤثر في معدلات الإنتحار ولدى تفحصنا معدلات الإنتحار نلتمس مدى التداخل بين الصيغ الإجتماعية العامة والأفعال الفردية.

ومنذ نشر دراسة الإنتحار، ظهرت عدة بحوث تعارض منهجية دور كايم، ولا سيما استخدامه الإحصاءات الرسمية ورفضه المؤثرات غير الإجتماعية في الإنتحار، وإصراره على تصنيف جميع أنواع الإنتحار بعضها مع بعض، ومهما يكن من أمر، فإن هذه الدراسة لا تزال تحتفظ بمكانتها المتميزة كما أن مقولته الرئيسية تظل على قدر عال من الاهمية: إن ما يبدو في ظاهره أفعالا فردية مثل الإنتحار تتطلب تفسيرات اجتماعية في جميع الحالات."2

---

(1) أنتوني غدنز، علم الإجتماع، مرجع سبق ذكره، ص. 66.

(2) أنتوني غدنز، علم الإجتماع، مرجع سبق ذكره، ص.67.

## المحاضرة 5: المداخل: النظريات الكبرى في علم الاجتماع

### أ- المدخل الخلدوني ( الاسلامي)

يعتبر رائد علم العمران البشري والذي قال: " أنه العلم الذي يدرس ما استطاع الإنسان أن ينجزه في البيئة الحضرية من معالم المدينة والتراث الحضاري وباقي الفنون الحياتية التي سهلت أمور الحياة للإنسان"

لقد إرتقى التفكير الاجتماعي و التاريخي الاسلامي على يد ابن خلدون إلى مستوى جديد متقدم يتصف بالنظرة الواقعية والعلمية والابداع. حتى قيل عنه إنه مؤسس علم الاجتماع وفلسفة التاريخ.

يمكن أن نجمل اسهامات ابن خلدون في تاريخ الفكر الاجتماعي بالتالي:

1- " الدراسة التاريخية للمجتمع مشيرا إلى أن المجتمع يمر بمراحل تاريخية متباينة بكل مرحلة حضارية متصلة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها. وأشار إلى أن دراسة الماضي ترشدنا إلى فهم الحاضر والتنبؤ عن المستقبل المجتمع وهذا النوع من الدراسة يمكن ارجاعه إلى موضوع فلسفة التاريخ ذلك الموضوع الذي برز فيه ابن خلدون قبل غيره من العلماء والفلاسفة في العالم.
2- قسم المجتمعات إلى انواع مختلفة وفقا لدرجة تقدمها الحضاري والاقتصادي والفني ومن هنا يمكن مشاهدة نوعين من المجتمعات البشرية: النوع الأول: هو المجتمع الريفي الذي أسماه مجتمع البدو، والذي يتميز بظاهرة العصبية التي هي دعامة المجتمع القبلي . وهو مجتمع ذو كثافة سكانية قليلة وهناك قوة وتماسك في العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة مع القرابة. ويعتمد في معيشته على الزراعة والعمال اليدوية الأخرى. و لا تتوافر فيه معالم المدينة الحديثة كتوافر درجة عالية من العمران أو توافر المدارس والمصانع والمشافي وبقية وسائل الحضارة الأخرى، ويكون مستوى العيش فيه متدنيا، و لا يعتمد على مبدأ تقسيم العمل والتخصص به.

وينتقل أو يتحول هذا المجتمع إلى النوع الثاني : المجتمع الحضري الذي يتميز بمستوى اقتصادي عال وبدرجة كبيرة من التقدم الثقافي والصحي والعمراني . وتكون العلاقات الاجتماعية بين أعضائه ضعيفة لأنها رسمية ومحددة بالقوانين الشرعية والرأي العام. كما تكون العناصر السكانية فيه كثيرة وتتوافر فيه درجة عالية من القدرة السكانية . مع الاشارة إلى مسألة هامة ركز عليها ابن خلدون وهي أننا لا نستطيع فهم طبيعة المجتمع الحضري دون دراسة المجتمع القبلي الذي هو مصدر انبثاق المجتمع الحضري.

3- الحركة الاجتماعية في دورة مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل آلي ودائم لا ينقطع . والمجتمعات البشرية لا تقف، فحيث ينتهي مجتمع ما لابد ان يستأنف السير مجتمع آخر.

4- كما أن هذه المجتمعات ولو أنها تخضع حتما لهذه الأدوار المتتابعة غير أنها تختلف في مدى احتمالها لمرحلة دون أخرى. أي أنها تخضع حتما لهذه الأدوار المتتابعة غير أنها تختلف في مدى احتمالها لمرحلة دون أخرى. أي أن هذا القانون يختلف في شدته ودرجته بإختلاف التجمعات الانسانية فمنها ما يبقى مدة طويلة في دور النضج ومنها ما يقاوم الشيخوخة ومنها ما يموت يافعا.

5- الاجتماع الانساني ضروري لأن الانسان مدني بطبعه ويسير في شرح هذه القضايا على وتيرة أرسطو والفارابي. ويؤكد أن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة ومن ثم ينشأ التضامن الذي يعد أقوى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع.

6- يتبين أن ابن خلدون كان يدرس الظواهر الاجتماعية في حالتها الساكنة والمتحركة . فكان يدرس عناصر الظاهرة وأجزائها ووظائفها وما إلى ذلك من مسائل الدراسة الستاتيكية الساكنة ويدرس في الوقت ذاته تطورها والقوانين التي تخضع لها في هذا التطور.

7- يتجسد المنهج الخلدوني:

أ- الشك والتمحيص "ومن علوم الأحاديث النظر في الأسانيد" 1 " ولا تثقن بما يلقى إليك، وتامل الأخبار وأعراضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها ..."2

ب- قانون الأشياء من خلال التنقيب ثم التمحيص والتقيد العلمي، فاستقراء الواقع وبالتالي كشف القوانين.

ج- الواقعية الاجتماعية أي النظر إلى الحقائق الاجتماعية والوجود الاجتماعي كما هو مشخص في مواده.

د- القياس والاستدلال للبرهنة على قوانينه العمرانية.

ه- السبر والتقسيم كمحور للكشف الاجتماعي عند ابن خلدون في المجتمع العمراني، لذلك قسم الفكر إلى مراتب ثلاث هي :

- تعقل الأمور المرتبة في الخارج ترتيبا طبيعيا أو وضعيا.
- نستنتج بالتجربة الآراء والآداب التي يفيد منها الانسان في تعامله مع ابناء جنسه وسياساتهم.

---

[1]. مقدمة ابن خلدون، دار العلم، بيروت، 1978ص.44.

[2] .نفس المرجع ، ص. 226 .

- تصور الوجود على ما هو عليه والتعرف على أسبابه وعلله.1
- التعميم وأصوله وكيفيته للانتقال من الجزء إلى الكل أي من الحوادث المشاهدة الى الحوادث الأخرى التي لم تشاهد.

**ب- المدخل الوضعي**

أوغست كونت هو فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي شهير "يعد من أوائل علماء الاجتماع الكلاسيكين الذين مهدوا السبيل لنشوء واستقرار علم الاجتماع بعد فصله عن العلوم الطبيعية والانسانية وتثبيت حدوده العلمية وإحراز استقلاليته المنهجية والموضوعية " 2

وأغست كونت يعد "من علماء الاجتماع التاريخيين الذين حاولوا دراسة المجتمع الانساني دراسة تطورية تهدف إلى إقتفاء المراحل التاريخية الحضارية التي تمر بها المجتمعات وتدرس صفات وخصوصيات ومشكلات كل مرحلة على إنفراد ثم تشتق القوانين الشمولية التي تفسر طبيعة مسيرة المجتمعات والقوى الموضوعية والذاتية التي تؤثر فيها. اشتغل المفكر كونت مع سانت سيمون خلال الفترة الزمنية 1817-1823 وتراسل مع الفيلسوف الانكليزي جون ستيوارت مل . وكان كونت أول من أطلق على علم الاجتماع اسم السوسيولوجي SOCIOLOGY أي علم دراسة المجتمع البشري دراسة وصفية وتحليلية يطغى عليها الجانب العلمي والموضوعي . كما أنه أول عالم اجتماعي محترف يرجع إليه الفضل في بناء وتطوير النظرية الاجتماعية المعتمدة على الأسلوب النظامي والمنهج التجريبي العلمي الذي أطلق عليه اسم الطريقة الوضعية.

إن سبب تخصص كونت في دراسة الاجتماع يرجع إلى رغبته الجامحة في دراسة وفهم واستيعاب طبيعة ومشكلات المجتمع الفرنسي إبان الثورة الفرنسية ووضع قيم ومقاييس ومثل جديدة يسير عليها المجتمع الثوري بعد القضاء على القيم والممارسات القديمة التي رافقت العهود الملكية المقبورة التي أدت دورها الكبير في تخلف وجمود المجتمع الفرنسي. والقيم والمثل والمقاييس الجديدة التي اراد كونت وضعها ونشرها في المجتمع تنطبق مع روح العصر والمفاهيم الجديدة التي انتشرت في أوروبا بعد حركة الاصلاح الديني التي قام بها لوثر ومؤيدوه وأنصاره، لكن كونت على الرغم من مرافقته وعمله مع سانت سيمون لم يتأثر بأفكاره وأطروحاته الاجتماعية والسياسية كما ادعى في عدة مناسبات، إذ قال إن أفكاره وتعاليمه وخطط، الاجتماعية لم تتأثر قط بتعاليم وفلسفة سانت سيمون.

---

[1]. مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق ، ص. 165.
[2] .الحسن احسان محمد، قراءات في علم الاجتماع الحديث، مطبعة الحرية، بغداد، 1968، ص .50.

استعمل كونت اصطلاحي ( وضعي) و (وضعية) في جميع المقالات والأبحاث والطروحات العلمية التي كتبها حول البناء الاجتماعي وتغير المجتمع . وكان يعتقد بضرورة استعمال هذا الاصطلاح في دراسة وتحليل موضوعات السياسية والفلسفة والاجتماع . وأهمية استعمال الاصطلاح تكمن في رغبته الملحة في تحويل العلوم الاجتماعية هذه من علوم أدبية وفلسفية إلى علوم واقعية وموضوعية تهتم بدراسة الظواهر والحقائق ودراسة تبتعد عن أسلوب التكهن والحزر الفلسفي والميتافيزيقي" 1

" إن حقائق ونظريات واضحة وسلسلة ومنطقية بحيث يمكن لمسها والشعور بوجودها وتجربتها وتدوينها بأسلوب علمي يفصح عن طبيعتها الأكاديمية والتطبيقية . كما يضيف كونت بان الحقائق والظواهر الاجتماعية يمكن دراستها وتحليلها وتصنيفها بالطريقة نفسها التي تدرس وتحلل فيها الظواهر الطبيعية والمادية كالظواهر الفيزيائية والكميائية والبيولوجية والاقتصادية.

وانتقد أوغيست كونت مناهج دراسة علم الفرد أو علم النفس الفردي لكون هذه المناهج غير قادرة على جمع وتدوين الحقائق عن طبيعة الفرد السلوكية والتفاعلية نتيجة لتعقيد وغموض العقل الباطني عند الفرد وعدم مقدرة المحلل النفسي على فهمه واستيعابه للقوى والعمليات السيكولوجية التي تكمن فيه. لهذا ينبغي إهمال علم النفس الفردي وتعويضه بعلم النفس الجماعي أو علم الجماعات طالما أن هذا العلم يهتم بجمع وتحليل الحقائق والظواهر المتعلقة بالجماعات، وصحة هذه الحقائق والظواهر الجمعية تكون ثابتة وعالية لكونها مشتقة من عدة أفراد وليس من فرد واحد كما اعتقدت".2

واهتم العالم الفرنسي أيضا بدراسة السلوك الاجتماعي وحاول إيجاد نظرية مستقلة بالعلوم الاجتماعية تتوخى معرفة واستيعاب علاقات وتصرفات الأفراد عن طريق دراستهم دراسة علمية.

حسب كونت العلم الجديد يجب أن تتوافر فيه الشروط التالية:

1- أن تكون المعلومات والحقائق التي يتكون منها علم الاجتماع متكاملة ومتناسقة وعلى درجة كبيرة من الدقة والموضوعية.
2- على العلم الجديد التفتيش عن طرق جديدة يمكن اعتمادها في البحث العلمي. هذا الذي يساعد على تثبيت وتطوير نظريات العلم وقوانينه الشمولية.
3- ينبغي على علم الاجتماع تزويدنا بقاعدة نظامية وأسس علمية لدراسة وتحليل التفاعل الاجتماعي.

---

[1] .أنظر،الحسن احسان محمد، ص. 37.
[2]. نفس المرجع ، ص. 38 .

4- يجب أن يكون العلم الجديد قادرا على شرح وتوضيح وقوانين الأديان السماوية والمثل والأخلاق والقيم.

5- على النظريات الاجتماعية أن تكون قادرة على التبدل والتمحور تبعا لتغيير الظروف والظواهر الاجتماعية والسلوكية. وهذا يعني ضرورة تميز نظريات الاجتماع تقبل بتبدل الانسان والانسان يتبدل إذا تبدل محيطه علما بان المحيط يتأثر بالمعطيات المادية والمثالية وبدرجة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي شهده المجتمع. وهذا ما حصل في معظم المجتمعات الأوروبية بعد الثورة الصناعية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين.

أما آراء كونت في موضوع التغير الاجتماعي فهي آراء واضحة وموضوعية وتعبر عن منهجه التاريخي في إقتفائه في دراساته الاجتماعية يعتقد كونت بأن المجتمع البشري يمر بثلاث مراحل حضارية مختلفة هي:

1) المرحلة اللاهوتية الدينية:

والتي تتميز بأهمية واثر الدين الواضح في الحياة الاجتماعية، وسيطرة الدين على التفسيرات علوم الحياة والعلوم المادية والانسانية.1 وخلال هذه المرحلة التي يعيشها المجتمع الانساني تتغلب على أفكار الرجال العواطف والشعور بالخوف من قوة سماوية هائلة. كما أن المرحلة وما يجول فيها من قيم وافكار تجعل الفرد يحس قوة سماوية هائلة. كما أن المرحلة وما يجول فيها من قيم وأفكار تجعل الفرد يحس بضعفه وصغره وعدم قدرته على التأثير والتبديل. وبعد فترة من الزمن تحولت هذه المرحلة إلى مرحلة ارقى من المرحلة الأولى وهي مرحلة الفلسفة المثالية.

2) مرحلة الفلسفة المثالية:

تسمى أحيانا مرحلة ما وراء الطبيعة التي تتميز بالتفكير الموزون والأمثال الحية والحكم والبلاغة الفكرية والمآثر التي يطغى عليها الطابع الفلسفي الطوبائي الذي يختلف عن الطابعين الديني والعلمي والواقعي بأسلوب الدراسة والتحليل والأهمية البراغماتية والتطبيقية.

واستعان كونت في نظريته الاجتماعية بعدد من المصطلحات العلمية مثل السكون او الثبات والداينميكية أو التغير الاجتماعي. يعني كونت بالسكون الاجتماعي العلاقة بين الظواهر والعمليات الاجتماعية وتكامل بعضها بعضا خلال نقطة زمنية محددة وتداخل المؤسسات وأداء كل منها وظائفه المحددة خدمة لاستمرارية الكل الاجتماعي.

[1] .أنظر، مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه الكتاب الأول، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975، ص. 240.

ويعني كونت بالينامكية أو التغير الاجتماعي تغير مؤسسات المجتمع بمرور الزمن نتيجة تبديلات وتحويرات تحدث في بعضها أو جميعها بسبب عوامل طبيعية معينة كما يشير كونت لا بد أن يؤثر في بقية المؤسسات الأخرى إذا يتبدل البناء الإجتماعي ويمر المجتمع من مرحلة إلى أخرى تتسم بالتقدم والنمو والفاعلية كتقدم المجتمع من المرحلة الفلسفية إلى المرحلة العلمية الواقعية.

3) المرحلة الوضعية الواقعية:

وهي مرحلة مزج بين الحالتين السابقتين لأن الأفكار الميتافيزيقية تتصل في آن واحد بعلم اللاهوت وعلم الطبيعة، والحالة الميتافيزيقية أقرب إلى الاولى منها إلى الثالثة، ذلك لأنها تستعيض عن الارادات الإلهية بالقوى وعن الخالق بالطبيعة، ولكنها تنسب إلى القوى والطبيعة وظيفتها شديدة الشبه بوظيفة الارادات الالهية.

وهكذا يعد أن العقل في هذه الحالة (الوضعية العلمية) يفسر الظواهر بنسبتها إلى قوانين وضعية تؤثر فيها. وعلى الرغم مما سبق فقد وجهت الانتقادات التالية لهذا الفيلسوف:

ب- يعتبر أن الانسانية كل لا يتجزأ .
ت- يرجع كونت تطور الظواهر الاجتماعية إلى التفكير
ث- لا يتمد قانون الحالات الثلاث حقائقه من التاريخ ككل.
ج- لا تفسر الحالات الثلاث في تعاقبها أسباب تطور المجتمع.

## ج- المدخل الماركسي:

كارل ماركس هو واحد من علماء الاجتماع الألمان وأهمهم الذين وهبوا الشيء الكثير لنمو علم الاجتماع وتطوره وتحوله من علم فلسفي غير دقيق إلى علم واضح المعالم والمنهجية والأهداف. ولد عام 1818 في ألمانيا وأكمل دراسته في جامعة جينا الألمانية، حصل منها على دكتوراه وعمل صحفيا ونشر عدة مقالات في السياسة والاقتصاد ومن خلال مقالاته كان يدعو إلى التغير والثورة وقلب نظام الحكم في ألمانيا بالقوة ونقل السلطة من الملك إلى الشعب. ومثل هذه الكتابات دفعت الحكومة إلى طرده من ألمانيا. فذهب إلى فرنسا وبلجيكا بعد حصوله على اللجوء السياسي ولكن سرعان ما طرته الحكومتان الفرنسية والبلجيكية، عندما علمتا بأفكاره الثورية فذهب بعد ذلك إلى انكلترا ومكث فيها طول حياته وعمل مكتبيا في مكتبة المتحف البريطاني ويتلقى مساعدات المالية المستمرة من رفيقه فريدييك إنجلز، واستطاع في هذه الفترة كتابة مؤلفه الشهير رأس المال.

من مؤلفاته:

- نقد في الاقتصاد السياسي .
- بؤس الفلسفة
- كتاب رأس المال
- الثورة الاشتراكية
- بيان الحزب الشيوعي الذي ألفه مع انجلز.

نظرية ماركس الاجتماعية والسياسية:

يمكن ان تتجزأ إلى أربعة محاور رئيسية هي كالآتي:

1- العلاقة بين البناء أو الأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع.
2- الاغتراب والصراع الاجتماعي.
3- الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي.
4- الثورة الاجتماعية.

## المحاضرة 6: مجالات علم الاجتماع

تأثر علم الاجتماع كغيره من العلوم بظاهرة التخصص التي برزت بشكل واضح مع انتشار الحركة الصناعية وتقدم البحث العلمي، فتشبعت اهتماماته وتعددت ميادينه، وأخذ كل منها يتناول جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية.

وتتحدد ميادين علم الاجتماع بنوع المتغيرات الاجتماعية، المطلوب تحليلها، وتفسير الظواهر الاجتماعية المتنوعة والمتداخلة معها، ومن تعددها وتميزها وتطولاها وتعقد المشكلات الاجتماعية تتعدد ميادين علم الاجتماع وتتنوع فروعه. ولقد أصبحت الميادين في علم الاجتماع تزيد عن 30 ميدانا وسنذكر أهمها.

هناك أولا علم اجتماع الوحدات الكبرى الذي يهتم بالدراسة الاجتماعية الشاملة للتجمعات الانسانية الكبرى وبحث أنساقها الاجتماعية والعلاقات الناشئة بينها من منظور تاريخي مقارن كدراسة الشعوب والأمم والحضارات وعلم الاجتماع الوحدات الصغرى الذي يدرس الجماعات الصغيرة في الفصل الدراسي والمصنع والنادي ويتناول أيضا تحليل شبكة العلاقات الشخصية بين أعضاء هذه الجماعات، وتستعين هذه الدراسة في تحقيق أغراضها بالمقاييس السوسيومترية.

- ويهتم علم الاجتماع الاقليمي بدراسة المناطق المختلفة التي تتميز بخواص طبيعية متماثلة وهما ثقافتها الخاصة ولغاتها وتقاليدها ... الخ.
- كما يحاول الخروج بمجموعة من القواعد النظرية و الأساليب التطبيقية التي يمكن عن طريقها تنمية ذلك الاقليم والتعامل في إطاره مع ظواهره المختلفة.
- وعلم الاجتماع التطبيقي هو العلم الذي يدرس إمكانية وضع حقائق علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية في مجال التطبيق العملي ومحاولة الإرتقاء بالنظم والأوضاع القائمة ومعالجة المعتل منها، ويدخل في هذا البحث الدراسات المتعلقة بالتنظيم والتنسيق والمسح الاجتماعي والرقابة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي والهندسة الاجتماعية وما الى ذلك من الأمور التي ينطوي عليها الاصلاح الاجتماعي.
- ويدرس علم الاجتماع التربوي النظم التربوية وقوانين تطورها وكيفية تأدية هذه النظم لوظائفها وعلاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى.
- ويتجه علم الاجتماع الصناعي إلى تطبيق النظرية السوسيولوجية ومناهج البحث على دراسة البنيان الاجتماعي للصناعة ويتكون من المنشآت والنظم الصناعية. وكذلك دراسة العلاقات بين

الصناعة والبنيان الاجتماعي وبنوع خاص دراسة علاقة الصناعة بالمجتمع المحلي وبالنظامين الاقتصادي والسياسي.

- ويهتم علم الاجتماع الطبي بدراسة المظاهر الاجتماعية للمرضى، والاتجاهات المختلفة نحوه وتوزيع الأمراض وعلاقتها بنظام المجتمع كما يتضمن دراسة البناء التنظيمي لدور العلاج والأدوار الاجتماعية للمرضى الأطباء والممرضات...
- ويدرس علم الاجتماع السياسي الظواهر السياسية من حيث تأثرها بالبناء الاجتماعي والثقافة وتأثيرها عليها، كما يدرس المؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية، والأحزاب السياسية وأثر الصفوة وجماعات المصالح والجماعات الضاغطة في تكوين الرأي العام.
- أما علم الاجتماع الريفي فيدرس العلاقات البشرية في بيئتها الريفية، كالعلاقات القائمة بين السكان الريفيين وتلك التي تربطهم وغيرهم من السكان غير الريفين وكذلك دراسة عوامل تغير المجتمع الريفي وأسبابها وما ينجم عنها ..الخ
- بينما يقوم علم الاجتماع الحضري على دراسة الظواهر الاجتماعية الحضرية، ويهتم في المحل الأول بدراسة المدينة في نموها وتطورها بإعتيبارها مجتمعا متميزا، كما يدرس مبلغ تأديتها لوظائفها وتخطيطها والمشكلات التي تعانيها.
- ويتجه علم الاجتماع الفن إلى تعريف وتصنيف وتفسير الأعمال الفنية والفنيين من حيث أثرهم على المجتمع ومن حيث أثر المجتمع عليهم.

- ويبحث علم الاجتماع التنظيم في تطبيق نظريات علم الاجتماع وتطبيق نظريات علم الاجتماع ومفاهيمه وأدواته التصورية في دراسة التنظيمات ذات الأنماط المختلفة والأهداف المتباينة، ويستمد هذا الميدان أهميته من إرتباطه الوثيق بالنظرية العامة في علم الاجتماع.
- ويطبق علم الاجتماع الديني المفاهيم والتفكير السوسيولوجي على دراسة السلوك الديني والنظم الدينية المختلفة كما يدرس علم الاجتماع الديني نشوء وتطور الديان المتنوعة التي تنتشر في ثقافات وبين حياتها اليومية الاجتماعية وأحوالها البيئية.
- ويتجه علم الاجتماع العمل إلى دراسة العلاقات القائمة بين الجماعات التي تتكون منها المنشآت المختلفة بهدف الانتاج والأدوار الاجتماعية الناشئة عن تقسيم العمل والتنظيم الرسمي وغير الرسمي للعمال والاتصالات الرأسية والأفقية داخل المنشآت والعوامل الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي تؤثر في العمل.
-

## المحاضرة 7: علم الاجتماع و المنهج العلمي

إن العلاقة بين علم الاجتماع و المنهج العلمي هي علاقة " اخضاع المجتمع للدراسة العلمية يعني التعامل مع ظواهره المختلفة باستخدام المنهج العلمي الذي يتجه إلى تحليل الظواهر والحوادث للتوصل إلى عناصرها المختلفة والكشف عن العلاقة بينها وبين غيرها من الظواهر بصورة توضح أسبابها ومراحلها، والمنهج العلمي هو المنهج الذي يعتمد إلى عالم للتوصل إلى القوانين والقواعد الأساسية، ولكل علم منهجه الخاص وطريقته الخاصة، و لابد من مراعاة القواعد التالية في البحث العلمي" .[1]

1- الموضوعية: أي تجرد الباحث عن كل غرض شخصي ويتحقق ذلك بشروط معينة وهي:

2- شيئية الظواهر الاجتماعية أي دراستها كأشياء قائمة بذاتها، خارجة عن الشعور الأفراد ومستقلة عن وجودهم.

3- الحياد أي التجرد من أي فكرة سابقة والتحرر من العواطف والنزوات.

4- دراسة الموضوع كما يحدث، لا كما يشتهي الباحث أو يريد أن يكون.

5- الشك أي عدم التسليم بقول أو قضية مهما كان مصدره على أنه حق إلا إذا ظهر له كذلك واليقين هو عكس الشك في البحث العلمي..

6- التحديد أي تعيين حدود الموضوع حتى يسهل تحليله وكذلك تحديد المصطلحات اللازمة في البحث.

7- الدقة أي ان يكون دقيقا إلى أبعد الحدود في تحري الصواب.

**خطوات المنهج العلمي:**

1- تحديد مشكلة البحث و أهدافه.

2- جمع البيانات والمعلومات .

3- فرز البيانات والمعلومات أي تصنيف البيانات والمعلومات.

[1].طلعت همام ، سين وجيم عن علم الاجتماع، ط3 ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص.23.

4- عرض النتائج .

طرق جمع البيانات:

1- الملاحظة: وهي تقسم إلى قسمين :

- الملاحظة البسيطة، وتقتصر على المشاهدة والاستماع إما بمشاركة الباحث أو عدم مشاركته.
- الملاحظة المنظمة، وتستعمل من أجل تحقيق القواعد والفروض لجماعات صغيرة تجتمع لغرض معين وفي زمان محدد.

2- المقابلة: أي اتصال الباحث شخصيا بكل فرد على حدة.

3- الإستمارة.

4- التسجيل.

5- المسح الاجتماعي.

وهناك عدة مناهج تستخدم في علم الاجتماع: المنهج التاريخي، الاحصائي، دراسة حالة ،المنهج الوصفي.

## المحاضرة 8 : المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.

### مفهوم الضبط الاجتماعي

الضبط الاجتماعي عبارة عن تلك القواعد أو الاجراءات المقصودة وغير المقصودة التي يتخذها مجتمع ما أو جزء من هذا المجتمع لرقابة سلوك الأفراد فيه والتأكد من أنهم يتصرفون وفق المعايير والقيم أو النظم التي رسمت لهم.

ويناط الضبط الاجتماعي في المجتمع الحديث بالرأي العام وبالحكومة عن طريق القانون، أما في المجتمعات التقليدية فتلعب الأنماط الاجتماعية كالعادات الشعبية والعرف دورا كبيرا في الضبط الاجتماعي.

ومن أهم عناصر الضبط الاجتماعي:

- العرف.
- الرأي العام.
- الدين.
- الأخلاق .
- القانون .
- التنشئة الاجتماعية.

### مفهوم التنشئة الاجتماعية

وهي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوك معايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية. وهي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد. واستدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصيته، وتطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافة وتحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي وإكسابه صفة الانسانية.

عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد أدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار ويتحول الفرد بواسطة التنشئة من طفل يعتمد على غيره، متمركز حول ذاته، لا يهدف في حياته إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية، إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وكيف يتحملها، ويعرف معنى الفردية والاستقلال، يسلك معتمدا على ذاته، لا يخضع في

سلوكه إلى حاجاته الفسيولوجية فحسب، ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في اشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية، ويدرك قيم المجتمع ويلتزم بها، ويستطيع أن ينشىء العلاقات الاجتماعية السليمة مع غيره.

**مفهوم التغير الاجتماعي:**

" التغير الاجتماعي هو كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة معينة من الناحية الزمنية، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع، أوفي بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها." [1]

**أنواع التغير الاجتماعي:** التغيرات الكمية والتغيرات النوعية.

**أسباب التغيرات الاجتماعية الكمية:**[2]

1- الصراع الاجتماعي.
2- الحرب.
3- القائد .
4- التكنولوجيا
5- العقائد.
6- التغيرات الطبيعية.
7- النمو السكاني .

**أسباب التغيرات الاجتماعية النوعية:**

- الموضة.
- الطرز.
- الحركات الاجتماعية.
-

[1].أنظر، طلعت همام، مرجع سبق ذكره ، ص.33.
[2].أنظر،معن خليل العمر ، مرجع سبق ذكره،ص.255. .

## المحاضرة 9 : علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى

سنشير إلى علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى من خلال تحليل العلاقة التفاعلية بينه وبينها نذكر منها:

هناك علاقة قوية لعلم الاجتماع بالعلوم الأخرى منها: كعلم الاقتصاد وعلم النفس وعلم السياسة وعلم الإنسان وعلم التاريخ.[1]

- فعلم الاقتصاد يدرس الانسان من حيث سعيه للحصول على قوته ومسكنه وملبسه ويشتمل على الوسائل المختلفة للإنتاج تبادل السلع والاستهلاك، وعلم الاجتماع يعنى بالعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين المنتجين في الميدان الاقتصادي ودراسة أثر النشاط الاقتصادي في الحياة المجتمعات البشرية.
- وعلم السياسة يدرس الانسان من حيث علاقته بالحكم أي الدولة أو الوطن ووصف النظم السياسية وتصنيفها والعناية بالرأي العام وإتجاهاته وما يطرا عليه من تغيير، بينما يعنى علم الاجتماع بالميدان السياسي أيضا ولكن من حيث عملية الضبط والدور الذي تلعبه الحكومة كهيئة من الهيئات التي توفر الأمن والطمأنينة لأفراد المجتمع.
- وبينما يتجه علم التاريخ إلى دراسة المجتمعات في العصور الماضية والكشف عن الأسباب التي أدت إلى تطور الحضارات البشرية، فإن علم الاجتماع يتجه إلى البحث عن العلاقات المتبادلة بين الأحداث والتوصل إلى أسبابها ونتائجها فعلم الاجتماع يدرس الشعوب ومدى تطورها بينما يدرس علم التاريخ يدرس شعب معين بالذات.
- ويمكن القول بأن علم النفس يلتقي مع علم الاجتماع في دراسة العمليات العقلية كالإدراك والتعلم والمشاعر والدوافع والعواطف لكن بينما يتجه علم النفس إلى تفسير السلوك الانساني فغن علم الاجتماع يحاول ان يحدد الثقافة والتنظيم السكاني بين الأفراد.
- وإذا كان علم الانسان يتجه إلى دراسة الانسان والحضارة الانسانية في الماضي البعيد فغن علم الاجتماع يهتم بدراسة حاضر الانسان والحضارة.

- أما من علاقته بالعلوم القانونية ففي وقت " كان ماكس فيبر يتابع دراسته للقانون، ساد في ألمانيا فكر جديد موروث عن المقاربة التاريخية التي افتتحتها مدرسة سافينيفي (F.K Savigny) (1778- 1861) التي تحاول كسر النزعة القانونية في العلوم القانونية المؤسسة على الإيمان

[1]. طلعت همام، سين وجيم عن علم الاجتماع، مؤسسة الرسالة ، ط3، بيروت،1989، ص.14 .

بقانون كوني و عقلاني، و فهم معنى القوانين بالرجوع إلى المميزات التاريخية للمجتمع. و في ما وراء الاصلاحات الكبيرة التي أحدثها قانون نابليون، تسقط هذه المدرسة تصورا رومانسيا يعتبر القانون بمثابة جسم حي عائم في فكر الشعب.يجب في هذا الاتجاه ان تؤدى الدراسة الموضوعية للوثائق والارشيف الى فهم كيفية مساهمة المؤسسات في سير الدولة بالاخص الدول الالمانية التي تبحث عن جذورها العميقة في التقاليد الشعبية".[1]

وهكذا يمكن أن نحدد علاقة علم الاجتماع ببقية العلوم من خلال الموضوعات التي يدرسها كل علم من هذه العلوم.

## خاتمة:

يمكن أن نقول إن التعرف على علم الاجتماع يكون عن طريق مقرر مدخل إلى علم الاجتماع. هذا المقرر الذي يعتبر بمثابة اللبنة الاولى في التعرف على علم الاجتماع بإعتباره علم قائم بذاته. لقد سعينا في هذه المطبوعة إلى التوقف عند مختلف الجوانب التي ادت الى نشأة علم الاجتماع، حيث ندرك أن هذا العلم هو حديث النشأة، وأن هذه النشأة مرت بمراحل تاريخية، حيث كان لكل مرحلة تأثيرها في بلورة الفكر الإنساني حول الظواهر الاجتماعية.في هذا المنظور، وجدنا العالم العربي الإسلامي ساهم في حدود معينة، مع إبن خلدون، من خلال انشاء علم العمران البشري الذي لم يكتب له أن يعرف استمرارية معرفية في الفضاء العربي الإسلامي، نظرا إلى الظروف التاريخية التي كان يمر بها هذا الفضاء. لينتقل محور الاهتمام بالظواهر الاجتماعية إلى الفضاء الأوروبي الغربي الذي أصبح يملك من المقومات الفكرية خاصة مع بروز النهضة الأوروبية وفلسفة الأنوار اللتان ساعدتا على تكوين البنية الفكرية المناسبة لظهور هذا الفرع المعرفي الجديد ألا وهوعلم الاجتماع. هذا الذي أعطى تسميته أوغست كونت، ثمة جاء من بعده ممن يعتبرون رواد علم الاجتماع والذي ساهموا كلهم في مأسسته، عن طريق منحه موضوعا مستقلا عن مواضيع العلوم الاجتماعية الأخرى، و منهج، أو بالأحرى مناهج لدراسة ظواهره.لقد بدأ علم الاجتماع يأخذ طريقه الخاص به من خلال تحديد موضوعه ، وبناء مفاهيم. كل هذه العوامل وأخرى ستؤدي إلى تتويج علم الاجتماع كعلم قائم بذاته، وله كامل الاستقلالية عن العلوم الاجتماعية الأخرى وهذا ما يجعل منه علما اجتماعيا بأتم معنى الكلمة، والذي يتعين على الدارس لهذا الفرع أن يلم بكل هذه الجوانب التي عادة ما نجدها في مقرر مدخل إلى علم الاجتماع.

[1].جان بيار دوران، روبير فايل، علم الاجتماع المعاصر،ترجمة ميلود طواهري،الجزائر،ابن النديم للنشر والتوزيع،بيروت ،دار الروافد الثقافية ناشرون ،2012،ص.39.

## قائمة المراجع:


1- إميل دوركايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، الجزائر، موفم للنشر، 1990.

2- الحسن احسان محمد، قراءات في علم الاجتماع الحديث، مطبعة الحرية، بغداد، 1968.

3- أنتوني غدنز، علم الإجتماع، بيروت، لبنان، ترجمة و تقديم ، فايز الصياغ، الطبعة الرابعة،بيروت،المنظمة العربية للترجمة،عمان،مؤسسة ترجمان، 2005.

4- جان بيار دوران، روبير فايل، علم الاجتماع المعاصر،ترجمة ميلود طواهري،الجزائر،ابن النديم للنشر والتوزيع،بيروت ،دار الروافد الثقافية ناشرون ،2012.

5- دينكن ميتشيل،معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن،بيروت ، دار الطليعة ،1981.

6- عبد الغني مغربي،الفكر السسيولوجي عند ابن خلدون، تعريب محمد الشريف بن دالي حسين،الجزائر ، دار القصبة للنشر،2006.

7- عدنان أحمد مسلم، محاضرات في علم الاجتماع، جامعة دمشق، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، 2000-2002.

8- معن خليل العمر، المدخل إلى علم الاجتماع ،بيروت، دار الكتاب الجامعي، ، 2016.

9- وقيدي محمد، العلوم الانسانية و الايديولوجية،بيروت،دار الطليعة للنشر و التوزيع،1983.

10- سبعون سعيد، حنطابلي يوسف،مدخل إلى علم الاجتماع من ابن خلدون إلى أوغست كونت، الجزائر، دار القصبة للنشر،2017.

11- محمد صفوح الأخرس، علم الاجتماع العام، جامعة دمشق.

12- مقدمة ابن خلدون، دار العلم، بيروت، ،1978.

13- مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه الكتاب الأول، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975.

14- طلعت همام، سين وجيم عن علم الاجتماع، مؤسسة الرسالة ، ط3، بيروت،1989.

15- Durkheim Emile, La science sociale et l'action, Paris, PUF, Collection Sup, 1970.

16- Giraud Claude, Histoire de la sociologie, deuxième édition, Paris, PUF, collection « Que sais-je ? », n° 423, 2000.